هذا الكتاب
مصرح من
مجمع البحوث
الإسلامية

المرأة وسنن الفطرة

تأليف
يوسف رشاد

210.4
ي ي م

المرأة
وسنن الفطرة

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية

العنوان: ١٢ ش الدقي – منزل كوبري الدقي – اتجاه الجامعة – الجيزة – مصر

تليفون: ٠٠٢/٠٢/٧٦٢٢٨٣٠ – ٠٠٢/٠٢/٧٦٢٢٨٣١ – ٠٠٢/٠٢/٧٦٢٢٨٣٢ – ٠٠٢/٠٢/٧٤٨٠٧٢٩ – ٠٠٢/٠٢/٧٤٩١٣٨٨

فاكس: ٠٠٢/٠٢/٣٣٨٢٠٧٤

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشئون الفنية.

رشاد، يوسف

المرأة وسنن الفطرة / يوسف رشاد؛ – ط ٠١– الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٧.

٧٢ ص، ١٧ × ٢٤ سم.

تدمك **977-408-466-7**

١– المرأة في الإسلام

أ– العنوان

ديوي ٢١٠,٤

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٧٥٩٥

تدمك **977-408-466-7**

تحذيـر

حقوق الطبع والنشر محفوظ
لدار الفاروق للاستثمارات الثقافي
ولا يجوز نشر أي جزء من هـ
الكتاب أو اختزان مادته بطريق
الاسترجاع أو نقله على أي نحـ
أو بأية طريقـة سـواء أكانـ
إلكترونيـة أم ميكانيكيـة
بالتصوير أم بالتسجيل أم بخـلا
ذلك ومن يخالف ذلك يعـرض
نفسه للمساءلة القانونية مع حف
حقوقنا المدنية والجنائية كافة.

العنوان الإلكتروني:
www.daralfarouk.com.eg

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٧

المرأة وسنن الفطرة

تأليف

يوسف محمد رشاد يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

الأزهر مجمع البحوث الإسلامية الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة	AL-AZHAR ISLAMIC RESEARCH ACADEMY GENERAL DEPARTMENT For Research, Writting & Tran

٩٦٢٠
١٤

السيد / [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

بناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : المرأة و[illegible] الفطرة
تأليف [illegible] (أنظر [illegible] ٧١ [illegible])

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة [illegible]

والله الموفق ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة
٢٠١٧/٢/٢١

تحريرا في / / ١٤ هـ
الموافق / / ١٩ م

٢٠١٧/٢/٢١

[illegible]

يعتمد
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
٢٠١٧/٢/٢
ابراهيم عطا الفيومي

٢/٢٢

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد ..... فإن الإسلام دين الفطرة، قال الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4].

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...»[5].

قال أبو داود في شرحه لهذا الحديث عن حماد بن سلمة أنه كان يقول: «هذا عندنا؛ حيث

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١ من سورة النساء.

(٣) الآيتان ٧٠، ٧١ من سورة الأحزاب.

(٤) من الآية ٣٠ من سورة الروم.

(٥) رواه البخاري، وهو في الترمذي ٤/ ٣٨٩.

أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم» فقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾(١).

وقال الخطابي في معالم السنن: «معنى قول حماد في هذا حسن، وكأنه ذهب إلى أنه لا عبرة للإيمان الفطري في أحكام الدنيا، وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المكتسب بالإرادة والفعل ..»(٢).

ويمكن أن نقول: إن معناه أن كل مولود من البشر إنَّما يُولد في مبدأ الخِلقة وأصل الجبلة على الفطرة السليمة، والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو تُرِك عليها وخُلِّي سبيله لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن هذا الدين موجود حُسنه في العقل ويُسره في النفوس، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره ويؤثر عليه لآفة من آفات فساد النشوء والتقليد، فلو سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره، ولم يختر عليه ما سواه، ثم يُمثّل بأولاد اليهود والنصارى والمجوس في اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم، فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة وعن المحجة المستقيمة(٣).

وسنن الفطرة التي سنشرحها والخاصة بالمرأة، كانت قبل الدين الإسلامي أيضًا؛ حيث إنها كانت في شرائع الأديان السابقة لدين الإسلام، وهي من الصفات اللازمة التي لها الدوام والاستمرار لما تمثله من طهارة في المظهر والمخبر، ولما تمثله أيضًا من التزام حقيقي بالأخلاق الكريمة التي فطر الله ﷻ البشرية عليها. ولكن الإنسان بمقدار ابتعاده عن هذه السنن الفطرية بمقدار ابتعاده عن الدين، لذا كانت سنن الفطرة من الأمور المهمة التي حرص رسول البشرية ﷺ على توضيحها وشرحها لأمته ليلتزموا بها ويحققوها في أنفسهم ويعملوا بها؛ وذلك لأنها تعتبر من الأسس المهمَّة التي اتفقت عليها الشرائع السماوية السابقة لشريعة

---

(١) من الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

(٢) سنن أبي داود ٥/ ٨٦.

(٣) سنن أبي داود ٥/ ٨٦ بشرح معالم السنن للخطابي.

الإسلام، فبدّل أصحاب تلك الشرائع هذه السنن وتركوها، ونبذوها كما نبذوا دياناتهم وحرفوها، ولكن الرسول الكريم ﷺ خصها وميزها؛ فأفرد لها كثيرًا من الأحاديث، وحثَّ كل مسلم ومسلمة على الالتزام بهذه السنن. وبما أن النساء هم شقائق الرجال؛ أردنا أن نفرد هذا البحث ونخصه عن سنن الفطرة الخاصة بالنساء ليلتزمن بهذه السنن ويعملن بها فيحظين بذلك فضيلة العمل والالتزام بسنة الحبيب المصطفى ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلامًا، قال: "يغتسل"، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولم يجد بللًا، قال: "لا غُسل عليه".. قالت أم سلمة: يا رسول الله، المرأة ترى ذلك أعليها غسل؟ قال: "نعم، إنَّ النِّساء شقائقُ الرجال".

وفي رواية: "إنَّما النساء شقائق الرجال"(١).

وسنن الفطرة تعتبر نموذجًا من النماذج التي أرساها ورسخها النبي ﷺ في المجتمع المسلم وحثَّ كل مسلم ومسلمة على الالتزام بها، وبما أن بحثنا ينصبُّ على سنن الفطرة للمرأة فسيكون جلُّ حديثنا عنها ....

وتتمثل هذه الفطرة في طهارة المسلمة ظاهرًا وباطنًا؛ فأما طهارة الباطن فهي متعلِّقة بالقلب وتعني تطهير النفس البشرية من الشرك بالله ﷻ وتتطلب إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والقيام بالأعمال الصالحة والأفعال الخيرية.

وأما طهارة الظاهر؛ فهي الفطرة العملية التي تشتمل على كلِّ ما كان متعلقا بجمال المظهر عند المرأة المسلمة، وأعني بجمال المظهر: وضاءة الوجه وتزيينه للزوج فقط دون إسراف زائد في المساحيق التي تضرُّ بجلد الوجه، وأن تكون أنيقة في ملبسها حتى ولو كان متواضعا فلا تخرج بعباءة متَّسخة تعلوها البُقع من كلِّ حدب وصوب كما نشاهد بعض المنتقبات المبتذلات في ملبسهن بدعوى الزهد والتقشُّف، وهذا لعمري لهو الفهم العقيم؛ فالإسلام يحثُّ على النظافة والجمال وهما من مظاهر الفطرة السليمة والسوية والسَّمت الصالح فعن

---

(١) الترمذي ١ / ١٨٩ وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٦/ ٨٦٠.

ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: إنَّ الهَدْيَ الصَّالح، والسَّمت الصَّالح، والاقتصاد جزءٌ من خمسة وعشرين جُزْءًا من النُّبوَّة"[١].

ولأن الإسلام هو دين الفطرة الذي عرف أسرار النفس الإنسانية وكشف خباياها، وسبر أغوارها، فقد قدَّم لها ما يصلحها وما يصلح لها من تعاليم وسنن وتوجيهات جاءت كالثوب المناسب لمختلف الأعضاء، والملائم لشتى الأبعاد، لذلك جاءت سنن الفطرة لتشكِّل رافدًا من روافد التربية الجمالية في حياة المسلمة، كما أنها تحقِّق معنى التوازن الذي تفتقده جميع الفلسفات البشرية التي تعتبر المرأة سلعة تباع و تشترى في سوق النخَّاسين؛ حيث إنها تركِّز مرة على الجانب الجسدي، وتارة على الجانب العقلي وأخرى على الجانب النفسي، وإن كان تركيزهم على الجانب الجسدي هو الأهم، وما مسابقات الجمال وعروض الأزياء إلا أسواق لعرض جسد المرأة وإبراز مفاتنه أمام القاصي والداني.

كل هذا يعني أن سنن الفطرة تضع الشخصية المسلمة في وضع متوازن عادل يمثل الوسطية المطلوبة بلا إفراط ولا تفريط، وليس هذا فحسب بل إن هذه السنن في مجموعها تمنح المرأة المسلمة تكريمًا إلهيًّا.

ومن هنا كانت المحافظة على سُنن الفِطْرة لها أثرها التربوي العظيم، الذي يتمثَّل في التزام المسلمة بها وتطبيقها لها في واقع حياتها، وهي تدلُّ على أمرين:

١- التصديق بما ورد في سيرة الرسول ﷺ والتقليد والاتباع لهدي التربية النبوية في الأعمال وجميع التصرفات كافة، وهذا بدوره كفيل باعتياد المرأة المسلمة السمع والطاعة والامتثال لأوامر الله والرسول ﷺ واجتناب ما نهى عنه الله والرسول ﷺ

(١) أخرجه أبو داود ٥/ ١٣٦ حديث رقم ٤٧٧٦ وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٠٧ حديث رقم ٣٩٩٦ وقال حديث حسن.

لا سيَّما أن في المرأة نزعة فطرية لتقليد ومحاكاة من تحب، وليس هناك أحب عند المرأة المسلمة من رسول الله ﷺ.

٢- اتخاذ القدوة الحسنة من المعلم الأول والمربي الأعظم ﷺ كشخصية فذة متكاملة متوازنة، وتتضح هذه القدوة في اهتمامه بالجوانب المتعلقة بالجانب الجسدي والنظافة العامة..

وهذا بدوره ينفي الزعم الباطل القائل بأن الإسلام لا يهتم بالناحية الجسدية، بل ويؤكد قضية التوازن في اهتمام التربية الإسلامية ورعايتها لمختلف الجوانب الجسدية والروحية والعقلية. فلا يستغرب - بعد ذلك - أن تُعرف المسلمة لأول وهلة حين يُرى سمتها ووقارها، وهيئتها وزيها المحتشم وشكلها العام الذي يميزها عن غيرها من النساء الأخريات؛ لأن هذه السنن في مجموعها جعلت لها شخصيتها المميزة ومظهرها الخاص الذي جعلها نموذجًا فريدًا، وكوكبًا مضيئًا وسط ظلام دامس تعيشه البشرية في الوقت الحاضر.

سنن الفطرة والتربية الجمالية:

تدعو التربية الإسلامية دائمًا، وتحث على الاهتمام بالمظهر الشخصي والناحية الجمالية، لتكون المسلمة حسنة المظهر، متناسقة في هندامها بعيدة عن الدروشة والقذارة والإهمال. قال رسول الله ﷺ: "إن الله - تعالى - جميل يحب الجمال"(١).

وهذا الأمر يجعل المرأة المسلمة تتولَّد عندها وفي أعماقها الإيمان الشديد بعظمة الخالق ﷻ الذي أحسن كل شيء خلقه، والذي صورنا فأحسن صورنا، وخلقنا في أحسن تقويم. ومن عناية الإسلام بالمظهر الحسن والهيئة الجميلة والنظافة أمره وحثه للمسلمة الالتزام بسنن

---

(١) رواه مسلم، وراجع صحيح الترغيب والترهيب ومشكاة المصابيح للشيخ الألباني - رحمه الله - حديث رقم ٥١٠٨.

الفطرة وتربيتها تربية جمالية تتمثل في:

الطهارة الحسية والجسدية، والله ﷻ يحب ذلك فقال ﷻ: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[١]. وقال رسول الله ﷺ: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا - أراه قال- أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود.."[٢].

الطهارة المعنوية التي تغرس في النفوس تطهير الضمير كالمحافظة على الفرائض والسنن وكثرة الذكر وقراءة القرآن والامتثال لأوامر الله ﷻ ورسوله ﷺ والانتهاء عما نهى الله ﷻ ورسوله ﷺ عنه...

هذه التربية الجمالية تؤدِّي بدورها إلى تطهير النية والعمل والسلوك، فنظافة المظهر مدعاة لنظافة الجوهر، ونظافة الشكل مدعاة لنظافة الضمير، ولو التزمت المرأة المسلمة بذلك لكانت قدوة لغيرها فيتحقق بذلك البُعد التربوي الذي ننشده للمجتمع المسلم الملتزم بالطهارة الحسية والمعنوية فيبتعد بذلك عن الفواحش والمعاصي والآثام والذنوب، وترتفع النفس المسلمة من رجس الفوضى وأوحال الفواحش وتقليد الغرب الأعمى، إلى نظافة الأخلاق وتهذيب السلوك وتقويم العادات والتقاليد السيئة وتحويلها إلى عادات وتقاليد إسلامية أصيلة ... ومن ثَمَّ يتمُّ تطهير الحياة الاجتماعية عامة حتى تصبح التربية شاملة للنفس والعقل والجسم ... وليس هذا فحسب، بل إن في هذه السنن مدعاة لتأليف القلوب ومد جسور المحبة والمودة، وتوطيد الصلة بين المرأة المسلمة وزوجها، فتكون حياتها مبنية على الرحمة والمودة وقائمة على السكن والراحة والقبول، وليس أجمل من أن يكون كل من الزوجين مناسبًا للآخر وملائمًا له، مقبولا عنده في شكله وهيئته؛ لأن ذلك يُعدُّ سببًا مباشرًا

---

(١) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة.

(٢) رواه الترمذي ١٠٤ حديث رقم ٢٧٩٩ وقال: حديث غريب وقال الشيخ الألباني حديث حسن (مشكاة المصابيح / ٤٤٨٧).

للائتلاف وقناعة كل منها بالآخر، وهذا بدوره سيؤدّي إلى استمرارية سعادتها الزوجية، وقد قال بعض الحكماء: مَن نظَّف ثوبه، قلَّ همه، ومن طاب ريحه زاد عقله، ومن طال ظفره قصُرت يده .. وطيب الريح للمرأة في بيتها ولزوجها، فإذا خرجت من بيتها طرحت الطيب.

والمسلمة بالتزامها سنن الفطرة تكون قريبة من قلوب أخواتها من المسلمات وتحبها النفوس لنظافتها ووضاءتها، كما أن سنن الفطرة تُنمّي لدى المرأة المسلمة الإحساس بالجمال في نفسها وفي بيتها ومع أطفالها .. وأحسب أن قول النبي ﷺ في الحديث السابق الذي يقول فيه: "إن الله جميل يحب الجمال" إنما هو دعوة إلى التخلُّق والتحلِّي بالجمال الذي هو البهاء والحسن بكل معانيه ..

سنن الفطرة والتوازن في شخصية المسلمة:

مِمَّا لا شكَّ فيه أن كيان المرأة يشتمل على عدة وحدات هي:

الجسم، والعقل، والروح؛ ولذلك فإن التربية الإسلامية حرصت على الربط بين هذه الوحدات لتجعل منها كيانًا واحدًا مترابطًا، واختصت لذلك منهجًا فريدًا في إحاطة هذا الكيان بجميع الجوانب الإنسانية، فجاء هذا المنهج متوازنًا مهتمًّا بالذات الإنسانية في كل حالاتها .. ولا ريب؛ فهي تربية للمرأة المسلمة ككيان متكامل في جسمها وعقلها وروحها ووجدانها، وخلقها وسلوكها وسرَّائها وضرَّائها وشدتها ورخائها، أي أنها تشمل كل الجوانب الشخصية دون قهر أو كبت أو فوضى تسيب أو إفراط أو تفريط .. ولذلك جاءت شخصية المرأة المسلمة متوازنة سوية متكاملة، لا يطغى فيها جانب أو يهمل على حساب الجانب الآخر، وهذا هو ما نلمسه في سنن الفطرة التي هي إلى جانب كونها من المظاهر الدنيوية؛ فهي عبادة تثاب عليها المرأة إذا التزمت بها، وتؤجر وتثاب أيضا إذا قصدت بها وجه الله ﷻ والاقتداء بهدي النبي ﷺ وهذا بدوره يربط بين الهدفين الديني والدنيوي

للتربية الإسلامية، وبذلك يتحقق التوازن في شخصية المرأة المسلمة حينما نرى أن التزامها بهذه السنن يجعل جسمها يحظى بحق من العناية والرعاية والاهتمام فيما يخص المظهر الخارجي والشكل العام اللائق المقبول، فيدل ذلك على أن المرأة الملتزمة بهذا السلوك تنعم بعقل راجح وتفكير سديد ومدارك واسعة وفهم عميق لحقائق الأشياء وجوهرها، الأمر الذي يدفعها، ومن ثمَّ إلى السمو الروحي والرفعة الإنسانية والتعالي عن سفاسف الأمور وصغائرها وحطامها المادي الحقير.

سنن الفطرة دليل تكريم الله ﷻ للمرأة المسلمة:

الدين الإسلامي هو المنهج الرباني المتكامل والمناسب للفطرة الإنسانية؛ لأنه جاء من عند الخالق - جل وعلا - لصياغة شخصية الإنسان صياغة متوازنة متكاملة لا ترفعه إلى مقام الألوهية، ولا تهبط به إلى درك الحيوانية أو البهيمية، وإنما لتجعل منه خير نموذج على الأرض، والمرأة جزء من هذا الكيان وهي تدخل تحت قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾[1] فهي جزء لا يتجزأ من هذا التكريم. وقد كرَّم الإسلام المرأة ووضعها في مكانتها التي تليق بها وجعلها مسؤولة عن رعيتها، فكانت سنن الفطرة عاملاً مهمًّا في إبراز شخصيتها وإظهار جمالها والمحافظة عليه و تمييزها عن سائر نساء العالمين، ففي قص أظفارها تمييز لها عن بقية النساء اللائي يربين أظفارهن فيتشبهن بالكائنات ذات المخالب من كواسر وقوارض ونحوها، وفي السواك والمضمضة تمييز لها عن سائر النساء اللائي لا ينظفن أفواههن ولا يعتنين بأسنانهن، وهكذا في سائر سنن الفطرة التي سنشرحها بعون الله تعالى .. فهذا كله تكريم للمرأة المسلمة عن سائر نساء الدنيا. ومن هنا نرى أن سنن الفطرة للمرأة دليل على

---

(١) من الآية ٧٠ من سورة الإسراء.

تكريم الخالق - جل وعلا - لها لأمرين مهمين:

١- أن تكريم الله ﷻ للمرأة نابع من كونها تكفلت بحمل الأمانة الملقاة على عاتقها وهذه الأمانة متمثله في حفظ الدين في نفسها، وهذا الدين يعتمد على مصدرين أساسيين: هما القرآن الكريم، والسنة المطهرة واتباع الهدي النبوي الشريف.

٢- أن من السنة الاقتداء برسول الله ﷺ وهذا يحصل للمسلمة عن طريق محافظتها على سنن الفطرة وبقية السنن الأخرى ..

سنن الفطرة والاستقامة الإيمانية:

من المسلَّمات أن التربية الإسلامية تسعى إلى تحقيق غاية عظمى، وهدف أسمى يتمثَّل في استقامة النفس البشرية على نهج الإيمان الواضح الصحيح الذي لا تشوبه شائبة، وذلك أمر لا يمكن تحقيقه إلا بممارسة شرائع الإسلام واتباع تعاليمه، والانقياد لأوامره والابتعاد عن نواهيه، فالاستقامة إذًا مرحلة ثانية تأتي بعد الإيمان لأنها أثر من آثاره ونتيجة من نتائجه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ﴾(١).

وقال ﷺ: "قل آمنت بالله ثم استقم"(٢).

فهذه الاستقامة الإيمانية لا تتحقق إلا بالفقه الشرعي ومعرفة أمور الدين، والإحاطة بتعاليمه، ورعاية الأخلاق وتطبيقها في واقع الحياة لتصبح المرأة المسلمة بذلك كله قدوة صالحة وأسوة حسنة، ثم لأنه متى استقام قلب المسلمة على معرفة الله ﷻ وعلى خشيته وتقواه

---

(١) الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٢) رواه مسلم حديث رقم ٥٥ عن سفيان بن عبد الله الثقفي.

في كل لحظة وفي كل صغيرة وكبيرة، استقامت جوارحها كلها على الطاعة والامتثال[1] وهذا يؤهلها لأن تُخرج لنا جيلاً صالحًا ملتزمًا بتعاليم دينه مراقبًا لربِّه في كل حركاته وسكناته، وبذلك يستقيم المجتمع وتكون لدينا الأخت المسلمة الطائعة لربها.

والزوجة الصالحة والأم المربية التي يصدق فيها قول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

الأُمُّ مَدْرَسَـــــةٌ إِذَا أَعْـــــدَدْتَهَا أَعْـــدَدْتَ شَـــعْبًا طَيِّـــبَ الأَعْـــرَاقِ

ومن هنا يمكن القول: بأن من ثمرات التزام المسلمة بسنن الفطرة هو ما تحققه من ملامح الاستقامة الإيمانية دونما إفراط أو تفريط إضافة إلى تربية المسلمة على الاستمرارية والمواصلة والمحافظة على هذه السنن المباركة والخصال الحميدة لما فيها من خير للمرأة خاصة والمجتمع عامة.

وسنن الفطرة من الأمور التي حثنا عليها الإسلام لما تحتويه من أسس مهمة، ولانسجامها مع التكوين الفطري للإنسان سواء الرجل أو المرأة على حد سواء، غير أن من هذه السنن ما لا يجب على المرأة مثل إعفاء اللحية وقص الشارب، فهاتان الخاصتان خاصتان بالرجال دون النساء، بل المرأة على العكس من ذلك إذا نبت في وجهها شعر ينبغي لها إزالته - كما سنفصله - أما باقي السنن التي وردت في الأحاديث النبوية التي سنذكرها؛ فالرجل والمرأة سواء في الالتزام بهذه السنن..

وقد وردت عدَّة أحاديث عن سنن الفطرة وسوف نقتصر على روايتين منهما ثم نشرع - بإذن الله - في شرح كل خصلة من خصال الفطرة على حدة..

---

(١) بتصرف من مقالة للأستاذ صالح الشهري.

نص الحديث:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الفِطْرة خمس: الخِتان، والاستِحْداد، وقصُّ الشَّارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإِبط"(١).

٢- عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: "عشر من الفِطْرة: قصُّ الشَّارب وإعفاء اللحية والسِّواك، واستنشاق الماء، وقصُّ الأظفار، وغسل البَراجم، ونتف الإِبط، وحَلْق العانَة، وانتقاص الماء. قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة"(٢).

والفطرة: فسَّرها أكثر العلماء بأنها السُّنة، وأصل الفطرة الشق أو الابتداء قال الله ﷻ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٣)، وقال ابن عباس ﷺ: "ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها - أي ابتدأت حفرها(٤) (وشقها).

إذن سنن الفطرة هي من الأمور التي فطر الله الناس عليها، وحث عليها الإسلام.. ومجموع عدد خصال الفطرة في الروايتين بعد حذف المكرر منها تكون كالتالي:

١- الختان. ٢- الاستحداد (حلق العانة).

٣- تقليم الأظفار. ٤- نتف الإبط. ٥- قص الشارب.

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٣٣٤ حديث رقم ٥٨٨٩، كتاب اللباس، باب قص الشارب.

(٢) رواه مسلم حديث رقم ٣٨٤ كتاب الطهارة باب خصال الفطرة ورواه الترمذي في الأدب/ ٢٦٨١، والنسائي في الزينة / ٤٩٥٤، وأبو داود في الطهارة وسننها/ ٤٩.

(٣) من الآية ١ من سورة فاطر.

(٤) لسان العرب لابن منظور، ٥/ ٥٥ مادة فطر.

٦- إعفاء اللحية. ٧- السواك. ٨- استنشاق الماء.

٩- غسل البراجم. ١٠- انتقاص الماء. ١١- المضمضة.

فإذا حذفنا كلًّا من الخصلة الخامسة والسادسة - وهما قص الشارب وإعفاء اللحية - تكون للمرأة المسلمة تسع خصال ينبغي أن تحافظ على الالتزام بها، وهذه الخصال هي على الترتيب:

سنن الفطرة

الخصلة الأولى: الختان:

لغة: **أصل الختن**: القطع، وقيل الختان للرِّجال، **والخفض** للنساء، **ومنه الحديث المروي**: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل»[1]. **وهما موضع القطع من ذَكَر الغلام وفَرْج الجارية ويقال** لقطعهما: الإعذار والخفض[2].

اصطلاحًا: هو قطع القلفة التي تغطي بَظْر الأنثى ...

قال النووي: هو جلدة كعرف **الديك** فوق فرج المرأة، فتقطع منها في الختان[3].

وقال الشوكاني: قال الماوردي: ختانها قطع جلدة تكون في أعلى فرجها فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك، والواجب قطع الجلدة المستعلية دون استئصالها[4].

وقال ابن قدامة المقدسي:

ويشرع الختان في حق **النساء أيضا. قال أبو** عبد الله؛ **أي الإمام أحمد** بن حنبل: حديث النبي ﷺ: **"إذا التقى** الختانان وجب الغسل**" فيه بيان** أن النساء كنَّ يختتنَّ[5]. **وسوف نتكلم عن** مشروعية ختان **الإناث، بتفصيل أكبر عند حديثنا عن الحكم الشرعي لختان الإناث.**

---

(١) **متفق عليه**، أخرجه البخاري في باب **"إذا التقى الختانان" من كتاب** الغسل- **صحيح البخاري ١/ ٨٠** ورواه مسلم بلفظ مغاير **رقم** ٥٣٦ /١/ ٢٧٩ **كتاب الحيض**، باب "الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين"، **والترمذي** رقم/ ١-١ الكتاب الطهارة ١/ ١٦٤، وأبو داود ١/ ٤٩.

(٢) لسان العرب١٣/ ١٣٧.

(٣) المجموع شرح المهذب للنووي٢/ ١١٠.

(٤) **نيل الأوطار للشوكاني ١/ ١٣٤.**

(٥) المغني لابن قدامة ١/ ٦١١٦ والحديث سبق تخريجه.

وقبل أن نخوض في الحكم الشرعي للختان نقول إنه قد أثير العديد من الآراء والاجتهادات حول ختان الإناث ما بين مؤيد ومعارض، حتى وصل الأمر في مصر أنه تم إصدار قانون بمنع ختان الإناث، وأن الطبيب الذي سيزاول هذا العمل سيوقف ستتين عن العمل. هذا، وقد قامت بعض القنوات الفضائية بتصوير فتاة كانت تُختن فقامت الدنيا في الشرق والغرب، واعتبر البعض أن تلك العملية إهدار لكرامة الأنثى ووحشية وبربرية وجريمة في حق المرأة، فعقدت الندوات وأقيمت المؤتمرات بسبب هذه العملية، وقد وجد البعض بُغيته وفرصته لكي يعبِّر عمَّا يجيش بباطنه وخاطره، فكتب أحدهم يقول تحت عنوان "ختان الإناث عمل إجرامي": "لقد انتشر الختان في المجتمعات القديمة وأصبح عادة محببة إلى الناس.. ولكن المثير والمقزز في الوقت نفسه هو استكانة الأنثى ورضوخها للأمر الواقع وعدم تفكيرها في عواقب الأمور. وبانتشار هذه العادة، أصبح لدى الكثيرات اعتقاد مفاده أن مجرد التفكير في اللذة الحسية المصاحبة للقاء الجنسي هو في حد ذاته جريمة شنعاء لا تغتفر.. وأصبحت المرأة تربي ابنتها على تلك القيم والعادات المتخلفة .. لا يختلف اثنان على أن ختان الإناث جريمة نكراء في حق الأنثى؛ فهو عادة غير إنسانية تهدف إلى تجريد المرأة من أنوثتها وتحويلها إلى مصنع إنتاج آدميين"(١).

والحملة الشرسة التي قادها زعماء وعلماء وأذناب العلمانيَّة في العالم العربي لم يكن المقصود منها ختان الإناث، ولكن الهدف الأسمى لهؤلاء دائما هو الهجوم على الإسلام وثوابته، حتى ولو كانت المسألة التي يتناولنها هي بمثابة مسألة خلافية عند علماء الإسلام، فعندها يُدلي كلٌّ من له باع ومن ليس له باع في القضية؛ فهذه أستاذة ومحاضرة بكلية الآداب والفنون بجامعة منُّوبة بتونس كتبت تقول:" المفتي الرسمي لم يتردد ولم تطرف له عين عندما أفتى بتحريم نقل الأعضاء البشرية للمرضى بحجة أن جسد الإنسان هبة من الله، ولا يجوز لأي كائن من كان التصرف فيه سواء بالنقل منه وإليه(٢)، فاستنادًا إلى هذه المقدمات ذاتها لماذا لم يُفت الشيخ بتحريم ختان البنات؟! وهو اعتداء على

(١) مقالة لعبد الكريم نبيل سليمان على الإنترنت.

(٢) وهذا رأي علماء ومشايخ الأزهر ومنهم فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي- رحمه الله تعالى.

الحرمة الجسدية للأطفال تدينه المواثيق الدولية، وتؤكد كل الدراسات الطبية والنفسية والاجتماعية أنه يؤدي إلى معاناة دائمة لدى ضحاياه .. لماذا لا يستند إلى عدم وجود نص قرآني يأمر بهذه العادة البدائية لمساعدة ناشطي حقوق الإنسان والمهتمين بالصحة على مقاومة آفات هذا التشويه الوحشي للأجساد الأنثوية؟".

ثم تخلط هذه الرجاء بنت سلامة بين ختان الإناث وبُغضها لكل ما هو إسلامي وهنا بيت القصيد فتقول: "مشايخنا لا يحرِّمون ختان البنات، بل يحرمون نقل الأعضاء ويبيحون قتل الزوج زوجته – كذا – إذا اكتشف أن لها علاقة برجل آخر، ولا يقولون بحق الإنسان في اختيار معتقده وفي تغييره بل يقولون بقتل المرتد، و لا يدين الكثير منهم العمليات الانتحارية الإرهابية" ثم تسفر عن وجهها الحقيقي عندما تقول: "في مراسم توزيع الأكفان التي يضطلع بها المُفتون للنساء أضعاف نصيب الرجال، خلافًا لما يسير عليه الفقه في أمور الأهلية والميراث، فالحجاب هو الكفن – كذا – الذي يريد المُفتون أن تلتف به النساء لكي يدفعن ثمن خروجهن من خدورهن وسجونهن. كلما رأيت رؤوس المحجبات التي أصبحت تملأ شوارع مدننا، تذكرت الأكفان البيضاء، تذكرت جثث أقاربي الباردة التي انحنيت لتقبيلها لآخر مرة، بعد أن غُسلت وسترت شعورها، ولم يبق منها ظاهرًا إلا الوجه والكفان، تمامًا كما لم يبق ظاهرًا من أجساد المحجبات المكفنات سوى الوجه والكفان".
ثم تقول: "خرجنا من خدورنا ولا نريد العودة إليها، ولا نريد العودة إلى ما يرمز لها: النقاب والبرقع والحجاب والخمار، وكل ما يجعلنا مجرَّد حرمات وعورات وآلات فتنة وغواية، ولا نريد شيوخًا ولا مُفتين، ولا نريد فتاوى بل نريد تشريعات مدنية متطورة تضمن المساواة والكرامة للجميع، ولا نريد علماء ينصحون السلاطين، ولا نريد حتى علماء يفتون بعدم إتباع السلاطين".(١)

يعني صراحة هي لا تريد شيئًا يُذكِّرها بالإسلام أو بالدين، هي تريد التحرُّر والانسلاخ من كل شيء ... إذن فالمسألة ليست مسألة ختان الإناث، بل هي مسألة التحرُّر من الدين ككل..

---

(١) رجاء بنت سلامة عن الحوار المتمدن العدد ١٠٠٧ بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠٠٤.

وهذان المقالان نقلتهما لبعض المعارضين لختان الإناث؛ وهم بالمناسبة ليسوا قلة ولكنهم من أصحاب الأصوات العالية أيضًا وقد انخرط في سلك المعارضين كثير من العلمانيين أصحاب النيَّات السيئة أمثال المذكورة رجاء سلامة التونسية. وهناك من يعترض على مسألة الختان التي هي بمثابة عادة عند كثير من القبائل الإفريقية، فتذكر منى الطحاوي تجربتها مع بعض الإفريقيات اللاتي لم يختتنَّ فتقول: "من الصعب أن تلتقي بالأبطال في كل حين، ولذا وجدت نفسي أجلس في الجهة المقابلة من الطاولة، ليس مع بطل واحد وإنما مع أربعة وهم زوج وزوجة من إثيوبيا، وشقيقتان شابتان من كينيا، هؤلاء الأربعة أبطال؛ لأنهم وقفوا ضد عبء قرون من التقاليد ليقولوا (لا) لممارسة ختان الإناث.. فعندما تزوجت "جينيت جيرما" بـ "أديسي أبوسي" في كيميانا بإثيوبيا، فإنها وضعت على ثوبها شعارًا يقول: (رفضت الختان.. تعلمن مني) أما زوجها فقد ارتدى شعارًا يقول: "أنا سعيد جدًّا بالزواج بامرأة غير مختونة".(١)

إذن هناك خلط بين عادة ختان الإناث قديمًا، والتي ما زالت آثارها إلى الآن في بعض البلدان الإفريقية؛ وبين ختان الإناث في الشريعة الإسلامية بدليل أن المختتنات التي حكت عنهن منى الطحاوي هن من المسيحيات اللاتي لا يعرفن عن الإسلام شيئًا.

إذن ما حكاية هذه العادة عند الدول الإفريقية، والتي خلط الغرب والشرق بعادة اختتان الإناث في الشريعة الإسلامية عند بعض الدول العربية والإسلامية؟

ختان الإناث كعادة فرعونية:

الواقع أن الختان ليس ممارسة خاصة بدين ما، أو طبقة محددة، إنها ممارسة أقدم من المسيحية والإسلام، ويقال إن هناك علامات تدل على الختان تظهر على المومياوات في مصر، وهو ما يسمى بالطهارة الفرعونية؛ وهي نوع من التطرف في ختان الإناث تمارس في جنوب صعيد مصر وفي السودان، وفيها يتم استئصال كلِّ ما يعلو سطح الجلد في منطقة فرج الأنثى وحول فتحة المهبل من بظر وشفرين كبيرين أو صغيرين، وخياطة المنطقة طوليًّا إلا فتحة صغيرة تسمح بخروج دم الحيض

(١) [illegible] ٢٠٠٤/٧/١.

والبول، وهذه العادة هي التي أشارت إليها منى الطحاوي في معرض حديثها عن ختان بنات القبائل في كلٍّ من إثيوبيا وكينيا وغيرهما من البلاد الإفريقية التي انتقلت إليها هذه العادة، ومع هذا الخلط المتعمد سواء من الكُتّاب أو الهيئات المحلية أو الدولية بين ما يسمى بالختان الفرعوني والختان الشرعي، والذي تمثل على سبيل الاستشهاد في بيان الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة الذي يقول: قطع الأعضاء التناسلية للإناث أو ما يشار إليه أحيانًا بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث أو ختان الإناث عبارة تصف مدى واسعًا من الممارسات التي تنطوي على قطع وإزالة وأحيانًا خياطة الأجزاء الخارجية من الأعضاء التناسلية للإناث..

لقد أجرى مجلس السكان دراسات في بوركينا فاسو، ومصر، وإثيوبيا، وغانا، وإندونيسيا، وكينيا، ومالي، والسنغال، والسودان لتوثيق مدى انتشار الممارسة وأنواعها، والمشاكل التي تنجم عنها.. لقد نظم المجلس مؤتمرًا بمركز مؤسسة روكلفر للدراسات والمؤتمرات ببلاجيو؛ لتقييم الأدبيات المتوافرة عن أبحاث الختان، وتنظيم شبكة أبحاث تسعى إلى النهوض بالأبحاث ذات النوعية العالية ونشر نتائج الدراسات[(١)].

إذن هذا خلط بين العادات الإفريقية المتأصلة هناك، وبين رؤية الإسلام لختان الإناث، فما الحكم الشرعي والإسلامي لختان الإناث؟

الحكم الشرعي والإسلامي لختان الإناث:

روى أبو داود أن امرأة - قيل هي أم عطية - كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: "لا تَنْهَكي؛ فإنَّ ذلك أحظى للمرأة وأحبُّ إلى البعل".[(٢)]

وفي رواية: "إذا خفضت (أي التي تقوم بعملية الختان) فأشمي ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج".[(٣)]

---

(١) بيان عن الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة نشرته الهيئة العامة للاستعلامات التابعة لوزارة الإعلام بمصر.

(٢) سنن أبي داود ٤/ ٣٦٨ رقم ٥٢٧١ وقال الشيخ الألباني صحيح، وهو في مجمع الزوائد للهيثمي ٥/ ١٧٢ وقال إسناده حسن.

(٣) المعجم الصغير للطبراني ١/ ٩١ رقم ١٢٢.

قال ابن قدامة المقدسي: ويُشرع الختان في حق النساء لحديث النبي ﷺ:

"إذا التقى الختانان وجب الغسل"[١] فيه بيان أن النساء كنَّ يختتنَّ، وحديث عمر: إن خَتَّانة ختنت، فقال: "أبقي منه شيئًا إذا خفضت". وروى الخلال بإسناده، عن شداد بن أوس، قال: قال النبي ﷺ: "الختان سُنة للرجال، ومكرُمَة للنساء".[٢]

ومَكرُمة للنساء: أي محل لكرمهنَّ؛ يعني بسببه يصرن كرائم أزواجهن.

وقال ابن الأثير: قوله "أشمِّي" من الإشمام؛ أي أخذ اليسير في خفض المرأة أو اتركي الموضع أشم، والإشمام المرتفع، "ولا تنهكي" أي لا تبالغي في القطع، وخذي من البظر الشيء اليسير، وشبَّه القطع اليسير بإشمام الرائحة، والنهك بالمبالغة فيه، أي اقطعي من الجلدة التي على نواة البظر ولا تستأصليها، وهذه النواة هي البظر، والجلدة التي عليها وهي التي تقطع في الختان، والتي شبَّهها الفقهاء بعُرف الديك، والمسماة بالقلفة، والتي تتجمع فيها مفرزات اللخن (مفرزات باطن القلفة) مثلما يحدث في الذَّكر عندما تكون القلفة مفرطة النمو، لذا أمرت السُّنة المطهرة بإزالتها.

وجمهور فقهاء المسلمين على أن الأمر للندب والاستحباب في ختان الإناث.

يقول د. محمد علي البار: "هذا هو الختان الذي أمر به المصطفى ﷺ، وأما ما يتم في مناطق من العالم من أخذ البظر بكامله، أو البظر مع الشفرين الصغيرين، أو حتى مع الشفرين الكبيرين أحيانًا، فهو مخالف للسنة (والفطرة) ويؤدِّي إلى مضاعفات كثيرة، وهو الختان المعروف بالختان الفِرْعوني، وهو على وصفه لا علاقة له مطلقا بالختان الذي أمر به النبي ﷺ لذا فإن الضجة المفتعلة ضد ختان البنات لا مبرر لها؛ لأن المضاعفات التي يتحدثون عنها ناتجة عن شيئين لا ثالث لهما: مخالفة السُّنة، وإجراء العملية دون طهارة مسبقة ومن قِبَل غير ذوي الخبرة من الجاهلات.

فالختان الشرعي له فوائده، فهو اتباع لسُنَّة المصطفى ﷺ وطاعة لأمره، خاصة وأنه من شعائر

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد [illegible]

الإسلام وفيه ذهاب الغلمة والشبق عن المرأة، وما في ذلك من المحافظة على عفتها، وفيه وقاية من الالتهابات الجرثومية التي تتجمع تحت القلفة النامية..". (١)

وقال د. **محمد مختار الشنقيطي**: والحكم الشرعي في ختان الإناث هو المساواة بين الذَّكر والأنثى الأدلة على مشروعيته مشتركة لحديث: "**خمس من الفطرة...**" وحديث: "**إذا التقى الختانان**"(٢) وقد جاء في كتاب (**العادات التي تؤثر على صحة النساء والأطفال**) الذي صدر عن منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٧٩م ما يأتي:

" **إن** الخفاض الأصلي للإناث **هو** استئصال لقلفة البظر وشبيه بختان الذكور ويعرف بالسنة، وهذا النوع لم تذكر له أي آثار ضارة على الصحة..".

الخلاصة:

أولًا: قرَّر علماء الأصول أن الأصل في الأشياء الإباحة، ما لم يأت دليل أو نص بتحريم هذا الشيء .. ولم يثبت دليل أو نص واحد على تحريم أو تجريم أو منع ختان الإناث.

ثانيًا: **جهود** الفقهاء من المسلمين أجمعوا على أن ختان الإناث هو أمر مندوب ومستحب، ومنهم من **قال** بالوجوب، ومنهم من قال بأنه سُنَّة مؤكدة(٣)، ولم نسمع عن فقهاء قالوا بتحريم ختان الإناث إلا من فقهاء هذه الأيام النحسات الذين يبيعون دينهم بعرض زائل من أعراض الدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثالثًا: العلماء الذين أفتوا بتحريم أو تجريم الختان للإناث استندوا إلى أهواء سياسية أملتها عليهم

(١) د. محمد علي البار. الختان - دار المنار - جدة.

(٢) أحكام الجراحة الطبية.

(٣) قال النووي: الختان واجب على الرجال والنساء عندنا وبه قال به كثيرون من السلف، كذا حكاه الخطابي، وممن أوجبه أحمد وقال مالك وأبو حنيفة: سنة في حق الجميع والمذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه الشافعي - رحمه الله - وقطع به الجمهور أنه واجب على الرجال والنساء (المجموع شرح المهذب ١/ ٣٤٨).

دونهم، وليس لديهم أي دليل على هذا التحريم أو المنع وفتاواهم باطلة، وينبغي لهم أن يتقوا الله ﷻ ويرجعوا عن هذه الفتوى التي حرمت ما أباحه الشرع.

رابعًا: الدليل القوي الذي يُستند إليه في إباحة ختان الإناث هو الحديث المتفق عليه: "إذا التقى الختانان" ، وهو دليل ضمني على إباحة الختان للإناث.

خامسًا: ينبغي التفريق بين الختان الذي يستأصل البظر تمامًا (وهو ما يسمى بالختان الفرعوني)؛ وهي عادة سيئة يأباها الإسلام وتأباها الفطرة السليمة، وبين ختان الفطرة الذي أباحه الشرع.

سادسًا: أن ختان الإناث يرجع أولًا وآخِرًا إلى مقدار حجم البظر عند البنت، فربَّما يكون بظر بنت أكبر من أخرى مما يؤثر عليها من الناحية الجنسية والطبية فعندها يلزم الختان، أما البنت التي ترى الطبيبة أنها لا تحتاج لختان لصغر بظرها فينبغي الامتناع عن ختانها.. إذن هي مسألة نسبية تختلف من بنت إلى أخرى، ومن دولة طقسها حار يؤثر على البنات، إلى دولة أخرى يكون طقسها باردًا لا يؤثر عليهن من ناحية الاستثارة الجنسية..

رأي الطب في ختان الإناث:

اختلف الأطباء في ختان الإناث كلٌّ حسب ميوله وأهوائه فكان منهم المؤيد والمعارض، ولنبدأ بعينة من المعارضين وعلى رأسهم الدكتور جعفر قناوي – أستاذ طب النساء والولادة كلية الطب – جامعة القاهرة، الذي خلط أيضًا ختان الإناث بالفلسفة وعلم النفس – الذي قال:

"في العصور المظلمة انتشرت فكرة تقول إن عقل الرجل هو جزء من عقل الآلهة، أما المرأة فهي بطبيعتها أقرب إلى الجنون منها إلى العقل، وقد سيطرت هذه الفكرة على رواد علم النفس القدماء وأولهم (فرويد) والدليل على ذلك أنهم أطلقوا اسم (هستيريا) – وترجمتها الحرفية (رحم المرأة) – على حالات الجنون التي صادفتهم، وكأنهم بذلك يقولون إن كل امرأة لها رحم فهي حالة من حالات الهستيريا، وإن كل حالة من حالات الهستيريا لا بُدَّ أن يكون لها رحم، لم يكن عنفًا وقهرًا نفسيًّا فحسب بل كان عنفًا بدنيًّا بلا حدود.. استمر هذا العنف والقهر حتى النصف الثاني من القرن

العشرين. وبعد اكتشاف علم التشريح اتضح كذب الافتراضات والنظريات التي تُفرِّق بين الرجل والمرأة جسدًا ونفسًا وعقلًا، وعلى مدار العصور السالفة كانت هناك حالات تمثِّل العنف المستخدم ضد المرأة فكان منها:

١- وأد البنات: عادة جاهلية قديمة انتهت بدخول الإسلام.

٢- ربط القدمين: عادة صينية قديمة انتهت سنة ١٩٤٩.

٣- حزام العفَّة: الذي شاع في العصور الوسطى في أوربا؛ حيث كان الرجال يجبرون زوجاتهم على ارتدائه عند ذهابهم للحرب.

٤- ثم كانت لعنة الختان بعد ما انتهت اللعنات الثلاث. ولا زال الختان - وأفضل تسميته البتر، أو التشويه التناسلي للإناث - أكبر جريمة وحشية بربرية تمارس ضد الطفلة الأنثى في العالم".[١] وهكذا يتضح تخبُّط الدكتور جعفر قناوي وخلطه بين ما يسمى بالختان الفرعوني الذي تلفظه الفطرة السليمة وبين ختان الإناث الشرعي..هذه عينة من المعارضين لختان الإناث، أما الدكتور محمد محمد الحناوي إخصائي النساء والتوليد بمستشفى دمياط التخصصي ومستشفى رأس البر المركزي وهو من المؤيدين لختان الإناث فيقول:

الختان الشرعي: هو قطع القلفة التي تغطِّي بظر الأنثى وهو شبيه لختان الذكور.. أما البتر التناسلي للإناث (الختان غير الشرعي) وهو قطع أي جزء زيادة على قلفة البظر، أي إزالة جزء أو معظم الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى.. وأصل كلمة البظر الطبية معناها المفتاح... وموضوع ختان الإناث اختلف فيه العلماء والأطباء أنفسهم، وقامت معركة جدلية حوله في مصر منذ سنوات من الأطباء من يؤيد، ومنهم من يعارض.. ومن العلماء من يؤيد ومنهم من يعارض.

ولعل أوسط الأقوال وأعدلها وأرجحها، وأقربها إلى الواقع، وإلى العدل في هذه الناحية هو الختان الشرعي..

---

(١) عن موقع د. جعفر قناوي عن ختان الإناث.

أما عن قصة الختان الفرعوني فهي عادة إفريقية قديمة بدأت في وسط إفريقيا وليست لها أي علاقة بالأديان، وليست أيضًا فرعونية ولكنها بدأت في مصر في العهد الفرعوني الحديث مع الاحتلال الإثيوبي السوداني لمصر.. أما أسباب إجرائها فهي حسب الاعتقاد في إطار الخزعبلات (طقوس الخصوبة) وهي وَهْب جزء من عضو التناسل كتضحية وقربان لإله الخصوبة؛ حيث تختن الأنثى ويلفون ما قطع منها على هيئة حجاب تربطه حول عنقها، وفي موسم وفاء النيل تلقيه في النيل، وهذه العادة اصطلح على تسميتها بالطهارة الفرعونية، ولها آثار وأضرار خطيرة منها أضرار فورية مثل: النزيف والالتهابات - والتلوث - والألم .. كما أن لها أضرارًا بعيدة مثل: الاضطرابات النفسية والجنسية، والألم مع الدورة الشهرية، وطول مدة الولادة وصعوبتها خصوصًا في المرحلة الثانية من الولادة، وسبب ذلك أن الفرج قد يفقد مطاطيته نتيجة لالتئام جرح الختان إلى جانب مضاعفات كثيرة سببها الرئيسي هذا النوع اللاإنساني من ختان الإناث والمعروف بالختان الفرعوني..

أما الختان الشرعي فله فوائده العديدة منها:

١- تثبيت شرع الله وسُنة المصطفى ﷺ.

٢- الطهارة.

٣- النظافة التي تؤدِّي إلى انخفاض في معدل الالتهابات البولية والتناسلية.

٤- تحسين الخلق حتى يكون الخلق على الفطرة السليمة.

٥- تعديل الشهوة.

٦- تثبيت البديل المناسب لمحاربة العادة غير الشرعية والضارة.

٧- إعلاء شعيرة العبادة لا العادة.

٨- مراعاة النواحي الاجتماعية والنفسية الناتجة عن التخلِّي المطلق عن الختان..

٩- أما الأسباب الطبية لجراحة الختان الشرعي فمنها:

أسباب عضوية:

١- حجم القلفة وزيادة طولها.

٢- وجود التهابات بينها وبين البظر مما يؤدي إلى شدة حساسية البظر والألم عند لمسه.

٣- تراكم اللخن مما يزيد من تكاثر البكتريا والتهابات الجهاز البولي الصاعد.

٤- الالتصاقات التي تحدث نتيجة لهذه الالتهابات، والتي تؤدي إلى قفل المجرى البولي والتناسلي، خاصة في الأطفال قبل سن البلوغ.

أسباب جنسية:

١- يحافظ على العفة؛ لأن تلامس الملابس واحتكاكها بالبظر يُثير البنت غير المختتنة.

٢- بظر الأنثى ممكن أن يجرح رأس الطفل أثناء الولادة.

٣- حتى لا يمنع الحمل وتزيد الخصوبة، فالبظر يفرز إفرازات قاتلة للحيوانات المنوية.

٤- يسرع نمو الطفلة إلى أنثى.

وأما ملخص الفقهاء، فهو أن الختان خصلة من خصال الفطرة ومن شعائر الإسلام؛ فقد اتفق الفقهاء على جوازه، ولم يقل أحد بمنعه. أما رأي الأطباء، فنِصْف أطباء مصر يُصرُّون على ختان الإناث رغم مناهضة الحكومة له ومنعه في المستشفيات.

أما رأي النساء فهو الرغبة في الانتقام من الزوج، ويرجع إلى المعتقدات لدى بعض النساء التي تقول: إن كبت الرغبة الجنسية لديهن من خلال الختان هو بمثابة سلاح في أيديهن لمواجهة هذا الزوج وإذلاله.(١)

---

(١) وأنا أخالف الدكتور محمد الحناوي هذا الرأي، فالمرأة المسلمة تجد في ختان ابنتها الالتزام بالشرع والعفة وما إلى ذلك هذا في حالة رغبتها في ختان بناتها وأما إذا رفضت فلا شيء عليها.

* كلمة أخيرة: فأرجو أن يترك للأنثى حق إجراء الختان الشرعي بعد أن تبلغ احترامًا لآدميتها، فليترك الأمر للاختيار، وفي حالة موافقة الأنثى وولي أمرها يجب أن يجري الجراحة طبيب متخصِّص (أو طبيبة متخصصة).

أما الدكتور حامد الغوابي أستاذ أمراض النساء والتوليد بالمملكة العربية السعودية فيقول[(١)]:

"انظر إلى قول الرسول ﷺ: (لا تنهكي) أي لا تستأصلي، أليس هذه معجزة تنطق عن نفسها؟ فلم يكن الطب قد أظهر شيئا عن هذا العضو الحساس (البظر)، ولا التشريح أبان عن الأعصاب التي فيه، لكن الرسول ﷺ الذي علمه الخبير العليم ﷻ عرف ذلك الأمر بألا يستأصل العضو كله" ويتابع د. الغوابي كلامه عن فوائد الختان للبنات فيقول: "تتراكم مفرزات الشفرين الصغيرين عند القلفاء وتتزنخ وتكون لها رائحة كريهة، وقد يؤدي إلى التهاب المهبل أو الإحليل، وقد رأيت حالات كثيرة سببها عدم إجراء الختان عند المصابات، والختان يقلل الحساسية المفرطة للبظر الذي قد يكون شديد النمو بحيث يبلغ أكثر من ثلاثة سنتيمترات عند انتصابه، فكيف للرجل أن يختلط بزوجة لها عضو كعضوه، ينتصب كانتصابه؟!".

ويرد الدكتور الغوابي على مَنْ يدَّعي أن ختان البنات يؤدِّي إلى البرود الجنسي عند المرأة فيقول بأن البرود الجنسي له أسباب كثيرة، وأن هذا الإدعاء ليس مبنيًّا على إحصاءات وشواهد بين المختتنات وغير المختتنات، طبعًا إلا أن يكون ختانًا فرعونيًّا أدى إلى قطع البظر بكامله.

وفي المؤتمر الطبي الإسلامي عن الشريعة والقضايا المعاصرة الذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٧ قُدمت بحوث عن خفاض الأنثى (أي الختان) أكد فيه د. محمد عبد الله سيد خليفة أضرار الختان الفرعوني وتشويهه للأماكن الحساسة من جسد الأنثى، وأن الخافضة هنا تنهك إنهاكًا فتزيل البظر بكامله والشفرين إزالة شبه تامة، مما ينتج عنه ما يسمَّى بالرتق وهو التصاق الشفرين ببعضهما..

هذه هي النظرة الطبية لمؤيِّدي ختان الإناث ذكرناها بكل حياديَّة وموضوعية، والكلام عن ختان الإناث يطول مع أن بحثنا خاص بسنن الفطرة، والختان من سنن الفطرة، لذا أردنا أن نلقي الضوء

---

(١) ومعلوم أن عدة ختان الإناث غير منتشرة في المملكة السعودية.

على هذا الموضوع الحساس والذي خاض فيه - كما ذكرنا - القاصي والداني، العالم والمتعالم، وأن نضع أمام القارئة أقوال أهل العلم بالدين في هذا الشأن والرأي الفقهي الراجح فيه، وكذلك رأي المتخصصين من أهل الطب حتى تتضح الصورة بكاملها.. فيا أيتها الأخوات المسلمات، ويا أيها الآباء، إن ارتأيتم أن ختان بناتكم هو الأصلح لهن فلا ترددوا في ختانهن عند طبيبات ماهرات بالختان والجراحة، وإن ارتأيتم عدم ختان بناتكم فلا حرج ولا جناح ولا إثم عليكم، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

توقيت ختان الإناث:

قال الدكتور محمد محمد الحناوي:

١- أن يكون في السن التي يسهل فيها على الطبيب فصل القلفة عن حشف البظر وقطعها دون أن تأخذ معها أي جزء من المنطقة المجاورة.

٢- ويختلف ذلك بين أنثى وأخرى.

٣- يمكن إجراء الختان الشرعي في العمر ما بين ٦- ١٠ سنوات في عدم وجود موانع كما يمكن تأجيله إلى أي سن.

* **فتوى في ختان المرأة:** سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في المرأة هل تُختن أم لا؟

الجواب: الحمد لله، نعم تختن، وختانها: أن تُقطع أعلى الجلدة التي كعرف الديك .. والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها، فإنها إن كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة، ولهذا يقال في المشاتمة: يا بن القلفاء، فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر، ولهذا من الفواحش في نساء التتر، ونساء الفرنج، ما لا يوجد في نساء المسلمين، وإذا حصل المبالغة في الختان ضعفت الشهوة، فلا يكمل مقصود الرجل، فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود باعتدال. والله أعلم.[(١)]

---

(١) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٢٧٤.

الخصلة الثانية: الاستحداد... حلق العانة:

سمِّي استحدادًا لاستعمال الحديدة وهي (الموسى).

قال الحافظ ابن حجر: قال النووي: المراد بالعانة الشعر الذي حوالي الفرج، ونُقل عن أبي العباس ابن سريج أنه الشعر النابت حول حلقة الدُّبر، فنحصل من مجموع هذا استحباب حَلْق جميع ما على القُبُل والدبر وحولها، ويجوز الإزالة بالنورة والنتف وغيرها[١]. وقال أبو شامة: ويستحب إماطة الشعر عن القُبُل والدُّبر، بل هو من الدُّبر أولى خوفا من أن يعلق شيء من الغائط، فلا يزيله المستنجي إلا بالماء ولا يتمكّن من إزالته بالاستجمار[٢].

وقال أبو بكر بن العربي: شعر العانة أولى الشعور بالإزالة؛ لأنه يكثف ويتلبد فيه الوسخ.. ثم قال الحافظ ابن حجر: والذي استند إليه أبو شامة قوي، بل ربما تصور الوجوب في حق من تعيَّن ذلك في حقه، كمن لم يجد من الماء إلا القليل وأمكنه أن لو حلق الشعر ألا يعلق به شيء من الغائط يحتاج معه إلى غسله، وليس معه ماء زائد على قدر الاستنجاء، وقال النووي وغيره: السُّنة في إزالة شعر العانة الحلق بالموسى في حق الرجل والمرأة معًا، وقد ثبت الحديث الصحيح عن جابر في النهي عن طروق النساء ليلا حتى تمتشط الشعثة، وتستحدُّ المغيبة (أي الغائب عنها زوجها) لكن يتأدى أصل السنة بالإزالة بكل مزيل.

وقال ابن العربي أيضًا: إن كانت شابة فالنتف في حقها أولى؛ لأنه يربو مكان النتف، وإن كانت كهلة فالأولى في حقها الحلق؛ لأن النتف يرخي المحل، ولو قيل الأولى في حقها التنور مطلقًا لما كان بعيدًا، وسئل الإمام أحمد عن التنور (أي إزالة الشعر بالنورة) فأجازه..[٣].

---

(١) وعليه فيجوز استعمال أنواع الكريمات التي لا تحوي المواد الكيماوية، وإن كان من الأفضل استعمال الأشياء التقليدية التي تستعملها المرأة عادة لإزالة شعر جسدها.

(٢) أي استعمال الحجارة في حالة عدم وجود الماء.

(٣) فتح الباري للحافظ ابن حجر ١٠/ ٣٤٣، ٣٤٤.

قال ابن منظور: النورة هي من الحجر الذي يُحرق ويستوي منه الكِلْسُ ويُحلق به شعر العانة[١].

والكِلْس: هو ما يسمَّى اليوم بالحجر الجيري، فكان يُدق ويُخلطُ به بعض الأعشاب والزرنيخ للتقليص من شدة حرارته، ثم تستعمل لإزالة الشعر.. وقد استُعيض عن النورة في وقتنا الحاضر بأنواع شتَّى من مزيلات الشعر التي تنتجها الشركات المتخصِّصة في هذا المجال، ولا بأس من استعمالها.

وقالت الموسوعة الفقهية: "اتَّفق الفقهاء على أن الاستحداد سُنَّة للرجال والنساء على السواء، وصرح الشافعية، والمالكية دون غيرهم بالوجوب للمرأة إذا طلب منها زوجها ذلك".

من يتولى إزالة شعر العانة:

المرأة بنفسها هي التي تتولى ذلك لما ثبت عن النبي ﷺ عن أم سلمة أنه كان إذا أطلى بدأ بعورته فطلاها بالنورة وسائر جسده أهله. قال الحافظ ابن كثير في كتابه الذي ألفه في الحمام - بعد أن ذكر هذا الحديث: هذا إسناد جيد[٢].

وعلى هذا فلا يجوز للمرأة الذهاب إلى حمامات - أو ما تسمى اليوم بالساونا - الآن لعمل المساج وإظهار عورتها لنساء أخريات يقمن بعمل اللازم لها، فهذا ممَّا لا يجوز شرعًا ولا عُرفًا.

قيل للإمام أحمد بن حنبل: ما تقول في الرجل إذا نتف عانته؟

قال: وهل يقوى على هذا أحد؟ وإن أطلى بنورة فلا بأس إلا أنه لا يَدَع أحدًا يلي عورته، إلا من يحل له الاطلاع عليها، من زوجة أو أمة[٣]. (أي التي تحل له، والإماء لا وجود لهن الآن).

قال النووي: ولا يجوز للمرأة أن تتولى ذلك امرأة أجنبية عنها [٤]. ويجوز للزوج أن يتولَّى حلق

(١) لسان العرب ٥ / ٢٤٤.

(٢) نيل الأوطار ١/ ١٥٥ للشوكاني.

(٣) المغني لابن قدامة ١/١١٧.

(٤) المجموع للنووي ١/٣٤٨.

عانة زوجته وبقية شعر جسدها لجواز ذلك شرعا .. قال الإمام النووي: "فإن تعذر (أي أن يقوم الشخص بالإزالة بنفسه) فإن أحد الزوجين يتولى ذلك عن الآخر لجواز النظر واللمس من كل منهما للآخر، ولا يجوز للأجنبي أن يتولى ذلك للرجل الأجنبي عنه، كما لا يجوز ذلك للمرأة أن تتولى ذلك الأجنبية عنها"(١).

والخلاصة:

أن المرأة المسلمة هي التي يجب عليها الاستحداد بنفسها وأن تقوم بعمل اللازم وبأي الوسائل المناسبة لها، فإن لم تتمكّن لأي سبب من الأسباب فعلى زوجها أن يقوم بعمل اللازم لزوجته لجواز ذلك شرعًا، ولا يجوز لكائن من كان أن يطّلع على عورة المرأة المسلمة حتى ولو كانت مسلمة إلا لضرورة شرعية كالولادة وغيرها...

حُكم الاستحداد:

قال الإمام النووي بوجوب الإزالة عليها إذا تطلب ذلك منها(٢). وكذلك قال العدوي هو واجب بالنسبة للمرأة ولو لم يطلب منها الزوج ذلك؛ لأن في إزالته جمالا للمرأة، ويجب عليها إزالة كل ما في إزالته جمال لها ولو شعر اللحية إن نبتت لها لحية(٣).

ولكن الأصل في الاستحداد أنه سُنَّة باتفاق الفقهاء، وعليه فالسُّنة إزالة شعر العانة للمرأة سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة، وعلى الأم أن تحث بنتها على الالتزام بالسنة إذا نبت عندها الشعر، وما تفعله الأمهات من ترك بناتهن لهذه السنة حتى الزواج، فتقوم البنت حتى ولو كبرت سنها بإزالة شعر عانتها ليلة الزفاف، بل إن بعض الأمهات يأمرن بناتهن ويخوفنهن بعدم الاقتراب من هذه

---

(١) المجموع للنووي ١/ ٣٤٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حاشية العدوي ٢/ ٣٤٥.

المنطقة إلا ليلة الزفاف حتى حكى لي بعض الإخوة أنه إذا وقعت جريمة قتل لأي امرأة في المناطق الريفية فإنهم يقومون بالكشف عن عورة القتيلة، فإن كانت بشعر عانتها اعتبروها آنسة، لم تتزوج وإن كانت حليقة اعتبروها امرأة، ذلك قبل اكتشاف الوسائل الحديثة.. كذلك ما تفعله بعض الأرامل بعد موت أزواجهن بترك أنفسهن كنوع من أنواع الحداد، كما حُكي في بعض كتب الأدب أن المرأة كانت تقوم بتضفير شعر عانتها حدادًا على موت زوجها وهذه كانت من العادات الجاهلية، ولكن الإسلام هذَّب ذلك، واعتبر أن كل ذلك من المحدثات والبدع فعلى كل أمٍّ أن تحث ابنتها التي تبلغ المحيض وينبت لها شعر العانة أن تلتزم بالسُّنَّة وعلى المرأة الأرملة التي يموت عنها زوجها أن تلتزم بالسُّنَّة لما في ذلك من حكمة الاستحداد...

حِكْمَة الاستحداد:

ذكرنا في المقدمة والتمهيد بعض الأحاديث التي تحثُّ على النظافة والسَّمْت الصالح. ويعتبر الاستحداد وسيلة من وسائل المحافظة على النظافة وصحة الجسم وسلامته؛ لأن تَرْك الشعر في هذه المناطق الحساسة قد يحمل كثيرًا من الطفيليَّات ومختلف أنواع الجراثيم التي قد تسبب كثيرًا من الأمراض والالتهابات الجلدية التي قد تضرُّ بالجلد؛ وذلك نظرا لقربها من القبل والدبر وهما موضع النجاسات في جسم الإنسان، فمع إزالة الشعر في هذين الموضعين يصبح من السهل نظافتها بالماء وإزالة الوسخ أو الجراثيم التي تعلق بهما.

والاستحداد للمرأة يُعَدُّ وسيلة من الوسائل التي تلطف العشرة بين الزوجين فتزرع الألفة والمودة بينهما، وأما التي ليس لها زوج فلا تترك العنان لنفسها حتى يتكاثر الشعر فينبغي لها إزالته ولا تنتظر حتى يستفحل ويستفحش فيسبِّب لها - كما ذكرنا - الأمراض والالتهابات[1].

وقد كشفت بعض البحوث الطبية أن تَرْك الشعر يسبب مرض تقمُّل العانة المنتشر بكثرة في أوربَّا.

---

(١) بتصرف من مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١٤٥ العدد الأول ١٤١٢هـ.

المدة التي لا ينبغي أن تتجاوزها المرأة في الاستحداد:

قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أنس بن مالك ﷺ : "**وقّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، ألاَّ نترك أكثر من أربعين ليلة..**"(١). وفي رواية أبي داود: "**وقت لنا رسول الله ﷺ...**" الحديث.

فهذا هو الحد الأقصى لترك شعر العانة، وهو كما نص الحديث على الأربعين يومًا، وأما الحد الأدنى فمتروك وحالة كل امرأة على حدة .

* * *

(١) رواه مسلم ١ / ٢٢٢ حديث رقم ٢٥٨.

الخصلة الثالثة: تقليم الأظفار:

قال الحافظ ابن حجر: التقليم: هو تفعيل من القلم وهو القطع، ووقع في بعض الروايات: " قص الأظفار"، والتقليم أعم.. والأظفار جمع ظُفر بضم الظاء والفاء وبسكونها.. والمراد إزالة ما يزيد على ما يُلامس رأس الإصبع من الظفر؛ لأن الوسخ يجتمع فيه فيستقذر، وقد ينتهي إلى حد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة(١).

وعن قيس بن أبي حازم قال: "صلّى النبي ﷺ صلاة فأوهم فيها، فسُئل فقال: "مالي لا أوهم (وفي رواية: لا أسهو) وأنتم تدخلون عليَّ قُلحًا ورُفْغ أحدكم بين ظُفره وأُنْمُليه.."(٢).

والقُلح: صُفرة الأسنان التي تعلوها من كثرة وسخها بعدم استعمال السواك أو منظفات الأسنان- كما سيأتي.

والرُّفْغُ: وسخ الظُّفر، وجمعها أرفاغ وهي مغابن الجسد كالإبط وغيره ومعناه: أن أحدكم يُطيل أظفاره ثم يَحُكُّ بها رُفْغَه ومواضع النتن، فتصير رائحة ذلك تحت أظفاره(٣).

وقال الإمام النووي: وإذا تجمَّع وسخ تحت الأظفار فإن لم يمنع وصول الماء إلى ما تحته لقلته صح الوضوء بلا خلاف.. وأما إن مُنع وصول الماء إلى ما تحته لقلته فقال بعض العلماء بعدم صحة الوضوء، كما لو كان الوسخ في موضع آخر من أعضاء الوضوء، وقال البعض الآخر بصحة الوضوء والغسل وأنه يُعفى عنه للحاجة، وذلك لأن النبي ﷺ كان يأمرهم بتقليم الأظفار ويُنكر ما تحتها من الوسخ ولم يثبت أنه أمرهم بإعادة الصلاة.(٤)

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٣٤٥.

(٢) قال الحافظ: هو في شعب الإيمان للبيهقي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار ثقات، وكذلك رجال الطبراني إن شاء الله. [٥/ ١٦٨ مجمع الزوائد].

(٣) المغني لابن قدامة ١/ ١١٨.

(٤) المجموع للنووي ١-٣٤٦.

قال الحافظ ابن حجر: ولم يثبت في ترتيب الأصابع عند القص شيء من الأحاديث، لكن جزم النووي في "شرح مسلم" بأنه يستحب البداءة بمسبحة اليمنى ثم بالوسطى بالبنصر ثم الخنصر ثم الإبهام، وفي اليسرى بالبداءة بخنصرها ثم بالبنصر إلى الإبهام ويبدأ في الرجلين بخنصر اليمنى إلى الإبهام، وفي اليسرى بإبهامها إلى الخنصر..[(١)]

وهذا بالطبع ينطبق على المرأة، وهو على الاستحباب ولكن السُّنة على العموم البدء باليمين؛ لأن النبي ﷺ كان يحب أن يبدأ باليمين في الأمور كلها..

هذا، وقد لا تُحسن بعض النساء قص أظفار أيديهن اليمين، ولا يستطعن فِعْل ذلك بأنفسهن، فلا بأس ولا حرج أن تتولى ذلك عنها غيرها؛ إذ لا هتك حرمة في ذلك، ولا ترك مروءة، ولا غضاضة أن تقوم امرأة أخرى أو أحد محارمها من الرجال بفعل ذلك..

ويستحب غسل رؤوس الأصابع بعد قص الأظفار، وقد قيل: إن الحك بالأظفار قبل غسلها يضر بالجسد.

ويستحب أيضا دفن ما قُلِّمَ من الأظفار، وقال الحافظ ابن حجر: وقد استحب أصحابنا (أي من الشافعية) دفنها لكونها أجزاء من الآدمي.

هذه هي الأحكام الفقهية الخاصة بموضوع تقليم الأظفار، ولكن في عصرنا الحاضر وبعد ظهور بعض مستحضرات التجميل الخاصة بالمرأة، والتي أصبحت من العادة عند الكثير منهن تربية أظفارهن وطليها بما يسمى (بالمناكير) وهي مناكير حقيقية (أي من المنكر) وأصبحت هذه المناكير تُبهر الكثير من الفتيات والشابات بألوانها الخداعة، فقامت بعض الهيئات الطبية بدراسة هذه الظاهرة وخرجت ببعض التوصيات والتحذيرات الطبية الخاصة بهذا الموضوع، وسوف ألقي الضوء على بعض هذه الدراسات للتحذير من هذه الظاهرة التي تفشَّت بين بناتنا ونسائنا.

---

(١) المغني لابن قدامة ١ / ١١٩، وفتح الباري للحافظ ابن حجر ١٠/ ٣٤٧.

تقليم الأظفار على ضوء العلوم الطبية:

في دراسة لأستاذنا الدكتور الصيدلي أبو الوفا عبد الآخر مع الدكتور يحيى ناصر حول هذا الموضوع ذكر ما يلي:

يتكون الظفر من: رحم الظفر (أو منبت الظفر)، ومن الدثار الظفري الذي يتكون من الصفيحة الظفرية، ويُغطي جزءًا من السلامى الأخيرة (الأنملة) والذي يسمَّى (مرقد الظفر) وهذا هو الظفر العادي الفعَّال، وكل ما يزيد من الصفيحة الظفرية على الجزء الملامس لنهاية الأنملة (السلامى الأخيرة) فهو جزء زائد على الظفر ويسمى (Distal plate).

وظيفة الظفر: هو حماية أطراف الأصابع، وزيادة صلابتها وكفاءتها وحسن الأداء عند الاحتكاك أو الملامسة ولهذا فإن الجزء الزائد عن الظفر والخارج عن طرف الأنملة لا قيمة له ووجوده ضار، كما يقلل من كفاءة السلامى الأخيرة للأصابع.

الزوائد الظفرية وإطالة الأظفار: وهي أجزاء الصفائح الظفرية، تزيد على الظفر الطبيعي الوظيفي؛ الذي ينتهي قبل حافة الأنملة بقليل، وتنشأ هذه الزوائد الظفرية عن طول الأظفار أو إطالتها. ويهمنا التركيز على (إطالة الأظفار عمدًا) باعتبارها الأمر المستهدف من وراء البدعة السيئة المستوردة من البلاد غير الإسلامية باسم (موضة إطالة الأظفار) وبالمقاييس الجمالية المصطنعة لهذه البدعة السيئة، يتفاوت طول الزوائد الظفرية من أقل من سنتيمتر واحد إلى ما يزيد عن سنتيمتر واحد، وتأخذ هذه الزوائد - حسب المقاييس الجمالية التي يتحكم فيها خبراء هذه البدعة السيئة - أشكالًا متعددة تعتمد أساسًا على الشكل المسحوب؛ حيث تضيق الزيادة الظفرية بالتدريج نحو الحافة الخارجية، وقد يكون السحب كبيرًا، بحيث تنتهي الزيادة الظفرية بطرف رفيع واحد، لتصبح الأظفار أشبه بمخالب الحيوانات كشكل جمالي يختاره المصممون وخبراء الموضة. وينتج عن هذه الزوائد الظفرية جيوب أو كهوف بين نهاية الأنملة الخارجي وطرف الزوائد الظفرية الداخلي، وفي هذه الحالة تتجمع الأوساخ بكل أنواعها، ويحتاج التخلص منها. وتنظيف تلك الأماكن إلى جهد ووقت وتدخل من جانب محترفي مهنة تجميل الأظفار، ولهذا تكون النتيجة الواقعية وجود الأوساخ في معظم الأوقات بهذه الجيوب.

الأضرار الناتجة عن الجيوب الظفرية:

١- تتجمع الميكروبات وغيرها عن مسببات العدوى مع الأوساخ في الجيوب الظفرية؛ حيث يصعب تنظيف هذه الأماكن، كما يتعذر شطفها بالماء، الأمر الذي يجعل أطراف الأصابع مصدرًا للعدوى، خاصة في حالة الأمراض التي تنتقل عن طريق الفم. وعلى العكس، فإن الأظفار التي تقلم دائمًا لا تكون بها تلك الزوائد الظفرية والجيوب أيضًا، ويسهل تنظيفها وغسلها بالماء خاصة عند الوضوء للصلاة، ولهذا لا تتجمع الأوساخ أو ناقلات العدوى بأطراف الأصابع. ونجد أن المراجع العلمية للطب العلاجي، عندما تتحدث عن بعض الأمراض التي تنتقل عن طريق الفم، تذكر أحيانا في العلاج (قص الأظفار وتنظيفها بصفة مستمرة) ومن الحالات المرضية التي تؤكد فيها كتب الطب العلاجي على هذا الإجراء (داء الديدان الدقيقة الذيل والتي تسمى أكسيورس)، والاقتصار على تقليم الأظفار كإجراء علاجي يلتزم به المرضى دون غيرهم ولهذا، يجب التنبيه على أن يكون (تقليم الأظفار) عملا مستمرًا يحرص عليه الإنسان كسُنَّة من سنن الفطرة وسلوك إجرائي وقائي من الأمراض ..

٢- تتجمّع بالجيوب الظفرية أوساخ من المواد التي تتناولها الأيدي كالأطعمة أو تلمسها كفضلات الغائط، أو التي تنفصل من سطح الجلد عند الهرش أو الحك بالأظفار، ويصعب إزالة هذه الأوساخ إزالة كاملة بالغسل العادي للأيدي، ولهذا فقد يبقى جزء من هذه الأوساخ بداخل تلك الجيوب الظفرية التي تصبح مصدرًا للروائح الكريهة.

٣- في الأعمال التي تتطلب إمساك المواد السامة أو ملامستها، فإن جزءا من هذه المواد قد يتجمع بالجيوب الظفرية وتصعب إزالته بالغسل العادي للأيدي، وقد تنتقل هذه المواد السامة إلى داخل الجسم عن طريق الأصابع والفم مما يُلحق أضرارًا جسيمة بصحة الإنسان.

الأضرار الناتجة عن الزوائد الظفرية:

١- قد يصيب الشخص نفسه بالزوائد الظفرية، وقد يصيب غيره (نتيجة تشابه الأظفار عند النساء بمخالب الحيوانات). ومن الأضرار الشائعة إصابة العين التي قد تصل إلى إحداث

قرحة بها بسبب الخدش، وكذلك الإصابات إلى تتراوح ما بين خدش الجلد والجروح السطحية، إلى جروح غائرة، خاصة في حالة الحركة العنيفة للأيدي كما في حالة الشجار.

٢- تكون الزوائد الظفرية سببًا في إعاقة الحركة الطبيعية الحرة للأصابع، وخاصة في حالات القبض أو الإمساك أو الملامسة، وكلما زادت الزوائد الظفرية، كلما كان التأثير على كفاءة أصابع اليد وأطراف الأنامل أشد.

٣- التغيير الذي يطرأ على الحركات الطبيعية للإمساك والقبض وباقي حركات الأصابع بسبب إعاقة الزوائد الظفرية، ولا يخفى أن هذا التأثير على حركات الأصابع وأطراف الأنامل واستمراره ينعكس على الأداء الوظيفي للأصابع وعلى انثنائها، مما قد يلحق الأضرار بمفاصل الأصابع.

الأضرار التي تصيب الأظفار بسبب إطالتها:

أ- الأضرار المباشرة مثل:

تقصيف الزوائد الظفرية؛ وهي أضرار شائعة ومتكررة وتحدث نتيجة اصطدام هذه الزوائد الظفرية بالأجسام الصلبة.

احتراق أطراف الزوائد الظفرية؛ فبسبب طولها - خاصة الطول المبالغ فيه - فإنه يكون من الصعب التقدير والتحكُّم في البُعد بين هذه الزوائد ومصادر النار أو الأجسام الساخنة في حالة حركات اليد والأصابع التي تعتمد على رد الفعل الحركي ..

ب- الأضرار غير المباشرة:

إصابات ناتجة عن الصدمات في حالة وجود الزوائد الظفرية، ومن هذه الإصابات:

خلخلة الظفر: الجزئي والكامل.

وهنالك مرض يسبب تضخم الأظفار لتصبح مشابهة للمخالب.

وقد يكون نتيجة للصدمة، أو بسبب الاضطراب الدوري للأطراف.

وهناك مرض يُحدِث أخاديد مستعرضة تبدأ في منبت الظفر وتمتد في اتجاه نمو الظفر بسبب عوامل عامة، أو بسبب الصدمات الموضعية.

مرض الأظفار البيضاء، وترجع أسباب المرض إلى الصدمات، والإصابة بالفطريات.

الأضرار الناتجة عن تجميل الأظفار:

١ – المنكير: وهو يشتمل على العديد من العمليات ومنها:

أ- التمخلب: أي جعل الأظفار ذات زوائد طويلة كمخالب الحيوانات.

ب- الضغط والتشكيل: وذلك بالقَرْص على الزوائد الظفرية والضغط عليها بقصد تشكيلها بالأشكال المطلوبة (حسب ما يراه خبراء التجميل في العالم).

جـ- التغيير في الشكل بالقص.

د- تصليد الأظفار، وذلك باستخدام مصلدات الأظفار.

هـ- طلاء الأظفار: بقصد تلوينها (بألوان شتَّى) وتجميلها، وذلك بالمستحضرات الخاصة بذلك.

و- إزالة الطلاء: وذلك لإعادة تلوين وطلاء الأظفار مرة أخرى.

٢- زَرْع الأجسام: وذلك بتثبيت أجسام للزينة على الأظفار وعلى الزوائد الظفرية بصفة خاصة.

٣- تثبيت الأظفار الصناعية: وهي أجسام من المواد البتروكيماوية (إكريليك) تُحاكي الزوائد الظفرية بأشكال وأطوال وألوان مختلفة، وتثبت في الأظفار الطبيعية لتعطيها الأشكال المخلبية المطلوبة.

ثم ينتج عن كل هذا الأضرار التي تأخذ أشكالا مرضيَّة مختلفة تنقسم إلى مجموعتين:

أولا: أمراض الأظفار ومنها:

١- **الأظفار الهشَّة:** تكون الأظفار هشَّة وسريعة التقصُّف؛ ومن أسبابها الرئيسية استعمال مزيلات طلاء الأظفار (لأن بها مواد كيماوية).

٢- **تشقق الزوائد الظفرية:** وهو من الأمراض الشائعة بسبب طلاء الأظفار؛ حيث تتشقق الزوائد الظفرية إلى طبقات من ناحية الظرف الخارجي، وغالبا ما يعود السبب إلى جفاف الأظفار بسبب طلائها.

٣- **مرض خلخلة الظفر:** ومن أعراضه الانفصال التلقائي للصفيحة الظفرية، ويبدأ في المعتاد من الطرف الخارجي ويمتد نحو الداخل.

وقد تكون الأسباب جسمانية عامة، وقد يرجع السبب إلى الرضوض التي تتعرض لها الصفيحة الظفرية في عمليات التجميل أو إلى زرع قطع التجميل على الصفيحة الظفرية، وقد تكون الأسباب كيميائية كاستعمال بعض المذيبات وقواعد تغليف الأظفار في عمليات التجميل، وكذلك مواد التصلد والأظفار الصناعية.

ثانيا: التهاب الجلد التجميلي:

وينشأ التهاب الجلد التجميلي نتيجة استعمال المستحضرات المستخدمة في تجميل الأظفار، وما تسبِّبه من الأمراض:

١- **طلاء الأظفار:**

وقد تحتوي على مركبات السلفوناميد، والراتنجات، وتعتبر أكثر مسببات الالتهابات الجلدية، وخاصة جفون العيون والرقبة.

٢- **مزيلات طلاء الأظفار:**

وهي عبارة عن مذيبات مثل الأستون، الذي يسبب هشاشة الأظفار.

٣- الأظفار الصناعية:

قد تسبب مادة الإكريليك الإصابة بالحساسية، وكذلك تفعل مادة الغراء التي تستخدم لتثبيت الأظفار غير الطبيعية.

٤- مصلدات الأظفار:

وتتكون أساسا من مادة الفورماهيد، التي تسبب الحساسية، وقد تسبب مصلدات الأظفار أمراضًا أخرى منها:

الداحس (خراج الإصبع).

تخلخل الأظفار.

فقدان الأظفار.

النزف تحت الأظفار(١).

أختي المسلمة . .

اعلمي أن إطالة الأظفار عمدًا والتزيُّن بهذه الزوائد المخلبية يعتبر منافيًا لتعاليم الإسلام، وهو من البدع السيئة ومخالفًا لتعاليم الشريعة الإسلامية، كما أن كل من يتكسَّب من طريق هذه البدعة السيئة يكون متكسبًا من عمل لا يُقرّه الإسلام، وعليه أن يترك أو تترك هذا العمل، وأن يبحثوا لهم عن مكسب حلال.

واعلمي - أختي المسلمة - أن موضوع إطالة الأظفار هو عادة قد أتت إلينا من الغرب، ولقد اجتاحت دعوة التغريب العالم الإسلامي بدعوى التمدُّن والتحضُّر، ودعوات أخرى أخذت أشكالا متعدِّدة كالذوق والأناقة، وآداب التعامل (الإتيكيت) ومنها الموضة، التي أصبحت المرأة فيها سلعة تباع وتُشترى في أسواق النخاسة العالمية، واحذري أن الإنفاق على مستحضرات التجميل، والتي

---

(١) بتصرف عن بحث "تقليم الأظفار في ضوء السنة النبوية والعلوم الطبية" للدكتور أبو الوفا عبد الآخر، والدكتور يحيى ناصر خواجي.

منها المنكير، والبادكير، وغيرها من المستحضرات الخاصَّة بتجميل الأظفار يدخل تحت طائلة التبذير، وقد حذرنا الله ﷻ من التبذير فقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝ ﴾(١).

احرصي – أختي المسلمة – على أن تكون لك الشخصية المستقلة، ولا تكوني إمعة تفعلين كما تفعل الأخريات من الجاهلات ويقلدن الغرب في كل ما يبتكرونه فيقعن في المحظور، واحرصي دائما على أن تكون كل تصرفاتك وأحوالك وهواك مع الشرع الإسلامي الحنيف، عندها ستحسين وتشعرين بالراحة النفسية التي تفتقدها كثيرات من غير المسلمات ..

التوقيت في تقليم الأظفار:

إن توقيت تقليم الأظفار له حد أقصى وحد أدنى:

١- الحد الأقصى الذي لا ينبغي أن تزيد عليه المسلمة في ترك الأظفار هو أربعون يومًا – بنص الحديث الذي سقناه آنفًا.

٢- الحد الأدنى هو مدة أسبوع، وفي يوم الجمعة بالذات؛ ليكون تقليم الأظفار ضمن سنن يوم الجمعة.

الخلاصة:

جاء في الموسوعة الفقهية: تقليم الأظفار سُنَّة عند الفقهاء للرجل والمرأة، لليدين والرِّجلين .. والمراد بالتقليم: إزالة ما يزيد على ما يلامس رأس الإصبع، ويُستحب أن يبدأ باليد اليمنى ثم اليسرى، ثم الرِّجل اليمنى ثم اليسرى .. أما التوقيت في تقليم الأظفار فهو معتبر بطولها، فمتى طالت قلمها، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال، وقيل: يستحب تقليم الأظفار كل يوم جمعة.(٢)

---

(١) الآية ٢٧ من سورة الإسراء.

(٢) الموسوعة الفقهية الجزء الثالث: مادة (أظفار).

الخصلة الرابعة: نتف الإبط:

نَتَفه يَنْتِفه نتفًا ونَتَّفه فانتَتَف وتَنَتَّف وتَناتف، ونَتَّفت الشعور: شُدِّد للكثرة، والنَّتْفُ: نزع الشعر وما أشبهه، والنُّتاف والنُّتافة: ما انتَتَف وسقط من الشيء المنتوف، ونُتافةُ الإبط: ما نُتف منه والنُّتفة ما نَتَفْته بأَصابعك.[١]

والإبط: بكسر الهمزة والباء الموحدة وسكونها وهو المشهور، يُقال تأبط الشيء: أي وضعه تحت إبطه.

قال العلامة ابن قدامة:

ونتف الإبط سُنَّة؛ لأنه من الفطرة، ويفحُش بتركه، وإن أزال الشعر بالحلق أو النورة جاز، ونتفه أفضل لموافقته الخبر، قال حرب: قلت لإسحاق: نتف الإبط أحب إليك أو بنورة؟ قال: نتفه إن قدر.[٢]

قال النووي: عن يونس بن عبد الأعلى قال: دخلت على الشافعي ورجل عنده يحلق إبطه، فقال: إني علمت أن السنَّة النتف، ولكن لا أقوى على الوجع.[٣]

وقال الحافظ ابن حجر:

قال الغزالي: هو في الابتداء مُوجع، ولكن يسهل على من اعتاده، قال: والحلق كاف؛ لأن المقصود النظافة، وتعقب بأن الحكمة في نتفه أنه محل للرائحة الكريهة، وإنما ينشأ ذلك من الوسخ الذي يجتمع بالعرق فيه فيتلبد ويهيج، فشرع فيه النتف الذي يضعفه فيخفف الرائحة به، وقال ابن دقيق العيد:

من نظر إلى اللفظ وقف مع النتف ومن نظر إلى المعنى أجازه بكل مزيل، والذي يقوم مقام النتف في ذلك هو التنور، ولكنه يرق الجلد فقد يتأذى صاحبه، ولا سيما إن كان جلده رقيقًا[٤].

وتجوز الإزالة بالمزيلات المستحدثة طالما تم التأكُّد على أن هذه المزيلات لا تتكون من مواد

(١) لسان العرب لابن منظور ٩/ ٣٢٣.
(٢) المغني لابن قدامة ١/ ١١٨.
(٣) المجموع ١/ ٣٤٩.
(٤) فتح الباري للحافظ ابن حجر ١٠/ ٣٤٤.

كيماوية حارقة قد تؤذي الجلد..

ويستحب البداءة في إزالته باليد اليمنى، ثم تزيل ما في اليمنى بأصابع اليسرى، وكذا اليسرى إن أمكن وإلا فباليمنى.[١] لحديث التيامن، وفيه: "كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله".[٢]

حكم نتف الإبط:

حكى الإمام النووي اتفاق الفقهاء على أن نتف الإبط سُنَّة، وهذا القول لا يختلف كثيرًا عن قول العراقي إنه مستحب إجماعًا؛ لتقارب المعنى بين الحكمين، ولكنه يختلف كثيرًا عما نقله الحافظ ابن العربي: من أن الخصال الخمس الواردة في حديث أبي هريرة ﷺ وهي حلق العانة ونتف الإبط ... وغيرها واجبة، معللا ذلك بأن المرء لو تركها لم تبق صورته على صورة الآدميين، فكيف من جلة المسلمين؟! ويمكن حمل قول أبي بكر بن العربي بالوجوب في حق من طال شعره، وكثر حتى تفاحش بحيث صار مصدر أذى لغيره.[٣]

الحكمة في نتف الإبط:

ثبت علميًا أن البكتريا تتكاثر في الأماكن المغلقة أو المكتومة، فعندما يجتمع تكاثر الشعر مع العرق تنتج عن ذلك الروائح الكريهة وخاصة في الأجواء الحارة، والإسلام دين النظافة ولأن الله ﷻ يحب النظافة وجب على كل مسلم ومسلمة الإسراع لرضا الله ﷻ فيما يحبه، فإن كنت - أختي المسلمة - تحبين ما يحبه الله ﷻ فأسرعي إلى التخلص من الشعر الزائد في هذه الأماكن، ولا تؤخري ذلك عن الأربعين يومًا الذي حددها رسول الله ﷺ لتدخلي بذلك تحت قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٤] وسنن الفطرة هي الطهارة بعينها.

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٣٤٤.

(٢) رواه البخاري ١/ ٧٤ رقم الحديث١٦٦ .

(٣) المجموع للنووي ١/ ٣٤٨.

(٤) من الآية ٢٢٢ من سورة البقرة.

الخصلة الخامسة: السواك

قال ابن منظور:

ساكَ وسَوَّكَ واحد، والسواك ما يُدلك به الفَمُ من العيدان، والسواك كالمسواك، والجمع: سُوُك وسوك... فاه تسويكًا[1].

والاستياك: هو دلك الفم بالسواك أو المسواك.

والسواك أو المسواك: اسم الآلة التي تستعمل في دلك الفم والاستياك مشتق من ساك.

والسواك: بكسر السين على الأفصح[2].

وقال الشوكاني: قال أهل اللغة: السواك بكسر السين، وهو يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوك به، ويقال: ساك فمه يسوكه سوكًا، فإن قلت: استاك لم تذكر الفم، وقال النووي: ثم قيل إن السواك مأخوذ من ساك إذا أدلك، وقيل: من جاءت الإبل تساك: أي تتمايل هزالا.

وهو في اصطلاح العلماء: استعمال عود أو نحوه في الأسنان ليذهب الصفرة وغيرها عنها[3].

هذه أقوال أهل العلم في معنى السواك من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أفضنا واسترسلنا في النقل؛ ليتضح المعنى وليُفهم أن مشروعية الاستياك تحصل بكل شيء خشن يصلح لإزالة ما تبقى من الطعام في الفم، وسوف نشرح أن سواك الأراك هو المعني بذلك؛ وذلك لفوائده العديدة التي سنذكرها - إن شاء الله تعالى.

الحكم الفقهي للسواك:

قال بعض الفقهاء بوجوب السواك وخاصة عند الصلاة فقد حكى أبو حامد الإسفراييني عن داود الظاهري أنه أوجبه في الصلاة، وحكى الماوردي عنه أنه واجب لا تبطل الصلاة بتركه، وحُكي

---

(١) لسان العرب ١٠/ ٤٤٦ .

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١/ ٣٣٥

(٣) نيل الأوطار للشوكاني ١/ ١٢٣.

عن إسحق بن راهويه أنه واجب تبطل الصلاة بتركه عمدًا وقال النووي: وقد أنكر أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبي حامد وغيره نقل الوجوب عن داود وقالوا: مذهبه أنه سنة، كالجماعة.

والمعتمد عند المالكية والحنفية أنه مندوب عند كل وضوء أما الشافعية والحنابلة، وعدد من كبار المالكية بأنه سنة، وقد صرح الشافعية بأنه سنة عند كل صلاة.

وقال ابن قدامة المقدسي:

أكثر أهل العلم يرون السواك سُنَّة غير واجب، ولا نعلم أحدًا قال بوجوبه إلا إسحاق وداود؛ لأنه مأمور به والأمر يقتضي الوجوب.(١)

هذا، وقد خاضت كتب الفقه بين الواجب والسنة في مسألة السواك.

والحق الذي أجمع عليه جمهور الفقهاء أن حكم السواك هو السنَّة، كما حكى ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ. هذا وقد رويت أحاديث عديدة في فضل السواك نسوق منها ما تيسر حول مشروعية سنية السواك.

الأحاديث التي وردت في السواك:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة". (٢)

٢- عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك(٣).

٣- عن أبي بردة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك بيده يقول: "أع، أع" والسواك في فيه كأنه يتهوع(٤). أي أنه كان ﷺ كان يسوك لسانه ويدخل السواك حتى يكاد

---

(١) المغني لابن قدامة المقدسي ١/ ١٣٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجمعة رقم ٨٣٨ باب السواك يوم الجمعة، والحديث رواه مسلم أيضا في كتاب الطهارة رقم ٣٧٠ باب السواك.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجمعة رقم ١٠٦٨ طول القيام في صلاة الليل.

(٤) رواه البخاري في باب السواك رقم ٢٤١.

أن يتقيأ، وهو معنى يتهوع: أي له صوت كصوت المتقيء على سبيل المبالغة، قال الحافظ: ويستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولا، أما الأسنان فالأحب فيها أن تكون عرضًا.[١]

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه بات عند النبي ﷺ ذات ليلة، فقام نبي الله ﷺ من آخر الليل فخرج فنظر في السماء ثم تلا هذه الآية في آل عمران: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[٢] ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ، ثم قام فصلى، ثم اضطجع، ثم قام فخرج فنظر إلى السماء، فتلا هذه الآية ثم رجع فتسوك فتوضأ ثم قام فصلى.[٣]

٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **"غُسْل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه.."**.[٤]

٦- قال الترمذي بعد أن ساق حديث: **"لولا أن أشق على أمتي"** فكان زيد بن خالد يشهد الصلوات في المسجد وسواكه على أذنه موضع القلم من أذن الكاتب، لا يقوم إلى الصلاة إلا إذا استن ثم رده إلى موضعه.[٥]

٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي ثماني ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، فيجلس فيذكر الله تعالى ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا.[٦]

---

(١) فتح الباري ١/ ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) الآيتان ١٩٠ و ١٩١ من سورة آل عمران.

(٣) رواه مسلم أيضا في كتاب الطهارة رقم ٣٧٦ باب السواك.

(٤) رواه مسلم في كتاب الجمعة حديث رقم ١٤٠٠ باب الطيب والسواك يوم الجمعة.

(٥) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح – سنن الترمذي كتاب الطهارة رقم ٢٣.

(٦) سنن النسائي كتاب السهو حديث رقم ١٢٩٨ باب أقل ما يجزي من عمل الصلاة.

٨- عن جعفر بن تمام بن عباس عن أبيه قال أتوا النبي ﷺ أو أُتي فقال: "ما لي أراكم تأتوني قلحًا[١] استاكوا، لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء".[٢]

٩- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب...".[٣]

١٠- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ فرأيته يستاك على لسانه ...[٤]

١١- عن التميمي قال: سألت ابن عباس عن السواك: فقال: ما زال النبي ﷺ يأمرنا به، حتى خشينا أن يُنزل عليه فيه.[٥]

قال أبو عيسى الترمذي: وفي الباب (أي في السواك ممن رواه من الصحابة): عن أبي بكر الصديق، وعليٍّ، وعائشة، وابن عباس، وحذيفة، وزيد بن خالد، وأنس، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وأم حبيبة، وأبي أمامة، وأبي أيوب، وتمام بن عباس، وعبد الله بن حنظلة، وأم سلمة، وواثلة بن الأسقع، وأبي موسى الأشعري[٦]. رضي الله عن الجميع...

هذا ما تسنى لي جمعه من الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ في السواك، وسوف يأتي المزيد بعون الله تعالى.

ويُستحب التيامن في السواك؛ لأن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله.[٧]

---

(١) أي صفر الأسنان.

(٢) مسند الإمام أحمد رقم ١٧٣٨.

(٣) رواه البخاري معلقًا. انظر فتح الباري ١/ ١٥٨، والنسائي في السنن ١/ ١٠.

(٤) صحيح مسلم ١/ ٢٠، وأبو داود ١/ ١٢.

(٥) مسند الإمام أحمد ١/ ٢٣٧، ٢٨٥، ٣٠٧، ٣٤٠.

(٦) سنن الترمذي: كتاب الطهارة – باب ما جاء في السواك.

(٧) أخرجه البخاري في باب التيمن ١/ ٥٣، ١١٦ و مسلم ١/ ٢٦٦.

ثم يُغسل بالماء بعد الاستعمال لإزالة ما علق به؛ قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يعطيني السواك لأغسله، فأبدأ به فأستاك ثم أغسله، ثم أدفعه إليه. (١)

وروي عنها رضي الله عنها أنها قالت: كنت أصنع لرسول الله ﷺ ثلاثة آنية من الليل مخمرة إناء لطهوره وإناء لسواكه وإناء لشرابه. (٢)

كيفية الاستياك:

حكى النووي عن بعض أهل العلم كيفية الاستياك فقال: يستحب أن يستاك عرضًا في ظاهر الأسنان وباطنها، ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسي الأضراس، وتمرره على سقف الحلق إمرارًا خفيفًا. وقال: وأما جلاء الأسنان بالحديد وبردها بالمبرد فمكروه؛ لأنه يُضعف الأسنان ويُفضي إلى انكسارها، ولأنه يخشنها فتتراكم الصُّفرة عليها. (٣)

وكما ذكرنا أنه ﷺ كان يُسوك لسانه فيستحب أن تسوكي لسانك طولا لتطهيره مما علق به من جراثيم وخلافه، أما مع الأسنان فعرضا.. قال ابن قدامة:

ولأن السواك طولا من أطراف الأسنان إلى عمودها ربما يُدمي اللثة ويُفسد العمود(٤). وقد روى حديثًا لا أصل له في مسألة التسوك عرضًا فأعرضنا عنه.

وكما ذكر يُستحب أن تبدئي الاستياك من الجانب الأيمن من الفم وفي مسند أحمد: عن أبي موسى قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يستاك وهو واضع طرف السواك على لسانه يستن إلى فوق. والروايات تفيد أنه ﷺ كان يبلغ بالسواك إلى أقصى الحلق.

ويستفاد مما سبق أنه يستحب البدء بالناحية اليمنى من الفم بالسواك وباليد اليمنى، ثم يُمرر السواك بالعرض على الأسنان ثم يُغسل ثم يُستاك اللسان طولا والله ﷻ أعلم..

---

(١) أخرجه أبو داود باب غسل السواك.

(٢) أخرجه ابن ماجه باب تغطية الإناء.

(٣) المجموع للنووي ١/ ٣٤٠.

(٤) ابن قدامة في مغني ١/ ١٣٥.

أوقات التسوك:

١- عند الوضوء.

٢- عند الصلاة.

٣- عند قراءة القرآن.

٤- عند دخول المنزل لحديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك.[(١)] وعند أبي داود: عن المقدام بن شريح عن أبيه قال: قلت لعائشة: بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك.[(٢)]

٥- عند الاستيقاظ من النوم سواء كان ذلك بالليل أم بالنهار؛ نظرًا لما يطرأ على الفم من التغيُّر في المدة التي يكون فيها الشخص نائمًا بسبب ما يتصاعد عن الأمعاء من الأبخرة، وبقايا الفضلات المترسِّبة بين الأسنان. ويتأكَّد السواك عند قيام الليل للحديث الذي سقناه آنفا.

٦- إذا وجدت تغيرًا في رائحة الفم في أي وقت من أوقات الليل أو النهار فعليك بغسل السواك ثم استاكي حتى تتأكدي تمامًا أن الرائحة قد زالت ... وقد ذكر العلماء عددًا من الحالات التي يكثر فيها التغير المذكور منها:

بعد الأكل، وعدم الأكل مدة طويلة، مثل أوقات الصيام، وبعد شرب الحلو، وبعد كثرة قراءة أو حديث أو خطبة أو محاضرة طويلة، وعدم الكلام لمدة طويلة ...

وقد استحبه بعض العلماء بين كل ركعتين من صلاة الليل وقبل النوم وبعد الوتر، وقد وردت أكثر الحالات في السنة[(٣)]. وبالجملة فالسواك على كل الأحوال يُطهر الفم ويرضي الرب ﷻ..

---

(١) سنن أبي داود ١/ ٤٢ كتاب الطهارة، و المجموع للنووي ١/ ٣٣٤.

(٢) المصدر السابق، والحديث في مسلم باب الطهارة رقم ٢٥٣- وسنن أبي داود ١/ ٤٤.

(٣) سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء للدكتور أحمد علي طه ريان ص ٧٢.

ما الذي نستاك به؟ ولماذا الأراك ؟

قال الفقهاء:

ويستحب أن يكون السواك عودًا لينًا يُنقي الفم، ولا يجرحه، ولا يضرُّه، ولا يتفتت فيه، كالأراك[١]. والحرص على السواك بالأراك؛ لأن النسيج الداخلي لعود الأراك بعد ملاقاته بالماء أو اللعاب يتَّخذ حالة ملائمة جدًّا لعملية السواك؛ حيث إنه يصير مرنًا، وناعمًا وطريًّا، يشبه الفرشاة المستعملة في هذه الأيام إلى حدٍّ بعيد، فلا يتعرض معه جدار السن ولا النسيج اللثوي لأية حالة يمكن أن تنتج عنها ضرر مهما كان..

كما أن عود الزيتون يؤدِّي هذه المهمة نفسها أيضًا على ما يبدو.. وهو يستوطن حوض البحر المتوسط، يحمل ثمرة تشبه إلى حد ما البرقوقة الصغيرة، ويستخلص الزيت من لحم وبذور الثمرة..

وشجر الأراك نبات شجيري من الفصيلة الأراكية، كثير الفروع خوار العود، متقابل الأوراق، له ثمار حُمْر دكناء تؤكل، ينبت في البلاد الحارة، ويوجد في صحراء مصر الجنوبية الشرقية، ويوجد في وادٍ قرب مكة.

وكذلك يمكن التسوُّك بعود الكادي:

وهو شجرة تشبه النخلة من الفصيلة البندانية إلا أنها لا تطول طول الشجرة، وساقها قائمة قليلة التفرُّع قرب القمة، ولها جذور دعامية، وأوراقها ضيقة مستطيلة تشبه السيف، تنبت في اليمن وجنوبي آسيا والهند وأستراليا وتزرع في مناطق أخرى[٢]. ولكن أفضل هذه الأشجار هو شجر الأراك للسواك؛ لأن النبي ﷺ استاك به.

هل الصلاة بسواك أفضل بسبعين صلاة؟

رُوي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير

---

(١) المجموع للنووي ١/ ٣٤٠ والمغني لابن قدامة ١/ ١٣٥، ونيل الأوطار للشوكاني ١/ ١٢٤.

(٢) عن موقع النباتات والزهور.

سواك"[١]. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

فهذا الحديث قد روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ وهو حديث لم يرد في الصحيحين ولا في الكتب الستة، ولكن رواه الإمام أحمد وابن خزيمة والحاكم والبزار في مسنده، وقال البيهقي: إسناده غير قوي.

وبعد أن ساق إسناد كل حديث قال: فهذا حال هذا الحديث (أي من الضعف)، وإن ثبت فله وجه حسن، وهو أن الصلاة بالسواك سنة، والسواك مرضاة للرب.[٢] ثم ساق بعض الأحاديث في فضل السواك.

وأنا أردت أن أثبت ضعف هذا الحديث هنا؛ وذلك لأنني كثيرا ما أُسأل عن هذا الحديث فأحببت أن أثبت رأي أهل العلم فيه. والله من وراء القصد.

الإعجاز النبوي في السواك:

أوردت مجلة المجلة الألمانية الشرقية في عددها الرابع (١٩٦١)[٣]. مقالًا للعالم (رودات) مدير معهد الجراثيم في جامعة روستوك يقول فيه: قرأت عن السواك الذي يستعمله العرب كفرشاة للأسنان في كتاب لرحَّالة زار بلادهم، وقد عرض للأمر بشكل ساخر، اتخذه دليلا على تأخُّر هؤلاء القوم الذين ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين. وفكرت لماذا لا تكون وراء هذه القطعة الخشبية حقيقة علمية؟

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٢٧، ومثله في مجمع الزوائد للهيثمي ٢/ ٩٨ ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ١٤٦ من طريق الإمام أحمد بلفظ "فضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفًا" ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١/ ٣٨ عن شيخه الحاكم من طريق الإمام أحمد، والحديث مداره على محمد بن إسحاق، عن الزهري، ولم يصرح ابن إسحاق بسماعه منه، بل قال: ذكر الزهري عن عروة عن عائشة الحديث قال ابن خزيمة: إن صح هذا الخبر قال: وإنما استثنيت صحة هذا الخبر؛ لأني خائف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمع الحديث من الزهري وإنما دله عنه.

(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم صـ ٢٠.

(٣) وذلك إبان انقسام ألمانيا إلى شطرين (شرقي وغربي).

وجاءت الفرصة سانحة عندما أحضر زميل لي من العاملين في حقل الجراثيم في السودان عددًا من تلك الأعواد الخشبية.. وفورًا بدأتُ أبحاثي عليها، فسحقتها وبللتها، ووضعت المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين.. وإذا كان الناس قد استعملوا فرشاة الأسنان من مائتي عام فلقد استخدم المسلمون السواك منذ أكثر من ١٤ قرنًا.

ولعل إلقاء نظرة إلى التركيب الكيميائي لمسواك الأراك يجعلنا ندرك أسباب الاختيار النبوي الكريم، والذي هو في أصله وحي يوحى. وتؤكد الأبحاث المخبرية الحديثة أن المسواك المخضر من عود الأراك يحتوي على العفص بنسبة كبيرة وهي مادة مضادة للعفونة، ومطهرة، وقابضة تعمل على قطع نزيف اللثة وتقويتها، كما تؤكد وجود مادة خردلية هي السنجرين **sinnigrin** ذات رائحة حادة وطعم حراق تساعد على الفتك بالجراثيم.. وأكد الفحص المجهري لمقاطع المسواك وجود بلورات السيلكا وحماضات الكلس، التي تفيد في تنظيف الأسنان كمادة تزلق الأوساخ والقلح عن الأسنان. كما أكد الدكتور طارق الخوري وجود الكلورايد مع السيلكا، وهي مواد تزيد بياض الأسنان، وعلى وجود مادة صمغية تغطي المينا وتحمي الأسنان من التسوُّس[١].

ويقول الدكتور محمد نزار الدقر: إن الفم بحكم موقعه كمدخل للطعام والشراب، باتصاله بالعالم الخارجي، يصبح مضيفة لكثير من الجراثيم والتي يسميها الزُّمرة الجرثومية الفموية ومنها المكورات العنقوية والعقدية والرئوية، والعصيات اللبنية والعصيات الخناقة الكاذبة والملتويات الفوهية والفنسانية وغيرها... هذه الجراثيم تكون بحالة عاطلة عند الشخص السليم ومتعايشة معه، لكنها تنقلب ممرضة مؤذية إذا بقيت ضمن الفم، أو طرأ عليها ما يضعف مقاومة البدن، وخاصة إذا بقيت ضمن الفم، وبين الأسنان، فضلات الطعام والشراب، فإن هذه الجراثيم تعمل على تفسُّخها وتخمُّرها وتنشأ عنها روائح كريهة، وهذه المواد تؤذي الأسنان كذلك محدثة فيها النخور أو إلى تراكم الأملاح حول الأسنان محدثة فيها (القلح) أو التهاب اللثة وتقيحها. كما يمكن لهذه الجراثيم أن تنتقل بعيدا في أرجاء البدن محدثة التهابات مختلفة كالتهاب المعدة أو الجيوب أو القصبات، وقد

---

(١) د. طارق الخوري: مقالة عن السواك مجلة **clinical preventive dentistry**.

تحدث أخرجة في مناطق مختلفة من الجسم، وقد تؤدي إلى تسمم الدم أو تجرثمه وما ينجم عن ذلك من أمراض حموية عامة. وأهم ما يجب العناية به الفم والأسنان، فللأسنان وظائفها المهمة، ولأمراضها أثر كبير على الصحة العامة، وهنا يأتي دور السواك الذي يشكّل أهمية قصوى في تخفيف البلاء الناجم عنها.

فاللعاب الراقد يحتوي على أملاح لصورة مركزة، فإذا وجد سطحا بعيدًا عن الحركات الطبيعية التي تقوم بالتنظيف كحركة اللسان أو الاصطناعية كالسواك، فإن هذه الأملاح تترسب وخاصة في الشق اللثوي، وفي عنق الأسنان، مكونة غشاوة رقيقة جدًّا تتكثف شيئًا فشيئًا مكوِّنةً ما يسمَّى باللويحات السِّنِّيَّة، وعندئذ تفعل الجراثيم فعلها متفاعلة مع بقايا الطعام وخاصة السكرية الموجودة في الفم مكونة أحماضا عضوية، تقوم بإذابة الميناء ثم العاج، ويتسع النخر مع استمرار إهمال نظافة الفم، ويتكون القلح أيضا نتيجة عدم تنظيف الأسنان، وهو عبارة عن رواسب مثل فحمات وفوسفات الكلسيوم والمغنيسيوم، هذه الرواسب تضر الأسنان والصحة عموما، وهذا مصداق كلام النبي ﷺ المعجز: " ما لي أراكم قلحًا؟ استاكوا ... "(١).

ويؤكد الدكتور محمد علي البار أن إهمال نظافة الفم يؤدي إلى التهاب اللثة والتهاب محيط السن (الحفر)، والتي تزداد مع تقدم العمر، مؤدية إلى فقدان الأسنان فقدانًا أبديًّا، وإلى إصابة العظم ودموره، كما يمكن أن تنتقل الجراثيم منها إلى الجيوب الأنفية وإلى الأوعية الدموية المتصلة بالدماغ، مما ينذر بحدوث أخرجة في الدماغ أو التهاب في السحايا أو غيرها من المضاعفات الخطيرة.

ويؤكد هذا المعنى الدكتور عبد الله السعيد قائلا: إن أمراض الأسنان قد تؤدي إلى مضاعفات خطيرة؛ فالجيوب اللثوية الملائمة للصديد، تندفع منها الجراثيم إلى الدم ومنه تتراكم في أماكن مختلفة من العضوية مؤدية إلى التهاب المفاصل، أو شبكة العين أو في الرئتين.. إلخ، كما أن آفات الأسنان كثيرًا ما تعرقل عملية المضغ، وإن عصارات الأمعاء لا تقوم بواجبها في هضم الطعام إن لم يكن ممضوغا بشكل جيد، مما يؤدي إلى عسر الهضم، عدا ما تقوم به الأسنان من وظيفة جمالية لها أثرها

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢١٤.

الفعال على نفسية كل إنسان[١]. وخاصة المرأة.

وينبغي للمرأة أن تكون لها اهتماماتها الخاصة بمسألة الأسنان لحرصها على إظهار جمالها لزوجها، وكذلك الزوج. ولأن بحثنا منصبًّا على سنن الفطرة للمرأة؛ لذا حرصت أن أسوق البحث السابق للدكتور محمد نزار، وخاصة تحذير الأطباء من إهمال ترك الأسنان دون تنظيف والنتائج المترتبة الخطيرة الناتجة عن عدم تنظيفها والأمراض المحدثة التي يسببها ترك تنظيف الأسنان.. هذا إلى جانب طهارة الفم وإظهاره بالشكل الطيب، وكذلك انبعاث الروائح الطيبة الناتجة عن النظافة المستمرَّة.

وهكذا تتضح أهمية السواك للمرأة؛ فهو يعمل كمنظف آلي يزيل بقايا الطعام من بين الأسنان ويزيل القلح، ويمتاز عن الفرشاة بإمكان تحضيره بالقساوة والثخانة المناسبتين، وذلك بواسطة تفريق أليافه قليلا أو كثيرا، كما يمتاز بعدم تجريحه للثة.

وهكذا يمكننا اعتبار المسواك فرشاة طبيعية مثالية ومزودة بمعجون رباني، من مواد مطهرة، ومنظفة تفوق ما تملكه معاجين الأسنان من مواصفات، ولعل أهمها أن المعجون المطهر لا يستمر تأثيره أكثر من ٢٠ دقيقةً، ثم يرجع الفم إلى حالته العادية، لكن من المنتظر بعد استعمال السواك ألا يعود مستوى الجراثيم الفموية إلى حالته إلا بعد ساعتين على الأقل...[٢]

فوائد السواك:

١ - مطهرة للفم، ويجعل رائحته طيبة:

فلا شك أن الفم الذي تصدر عنه روائح كريهة منفِّر للطبيعة الإنسانية؛ لذلك كان السواك عاملًا مهمًّا لطرد هذه الروائح وجَعْل الفم دائما ذا رائحة طيبة.

---

(١) عن مقالة للدكتور نزار الدقر باسم: السواك بين الطب والإسلام، وللدكتور محمد علي البار كتاب عن السواك نشرته دار المنار بجدة.

(٢) عن مقالة للدكتور طارق الخوري (مرجع سابق).

٢- السواك يُبيض الأسنان:

فاستعمال السواك بانتظام عند الصلوات بالذات، وعند الوضوء[١] يزيد من بياض الأسنان، كما أنه ينزع القلح وهو الصُّفرة الناتجة عن الأكل والشرب، كما أن عود الأراك به مادة تساعد على بياض الأسنان.

٣- السواك ... يذهب بالحفر:

أي أنه يقلع الخبيبات المتكلِّسة على جدار السِّنِّ، والتي تؤدِّي إلى جرح اللثة وتقيحها وجعلها في معرض الالتهابات والأمراض.. بالإضافة إلى أنه يمنع وجود غيرها من جديد.

٤- السواك يقوِّي اللثة:

وهو إلى جانب ذلك عامل مهم من عوامل تقوية اللثة؛ حيث إنه رياضة مستمرَّة لها، وينبه عضلاتها ويحرِّكها كما يحرك الدورة الدمويَّة فيها.

٥- السواك .. يحافظ على اللسان:

مع استعمال السواك وإمراره على اللسان – كما أشرنا في حديث النبي ﷺ – فإن السواك يساعد على طرد الجراثيم والبكتريا التي تعلق باللسان.

٦- السواك .. يجلو البصر:

وكذلك فإن للسواك علاقة بالعين؛ فمرض الأسنان يؤثر في مرضها، وسلامتها تؤثر في سلامتها. وقد شوهدت حالات كثيرة من العمى المؤقت الناجم عن بعض أمراض الأسنان، حتى إذا ما عولجت الأسنان وشفيت عادت الرؤية إلى العين من جديد.

٧- علاقة السواك بالحالة النفسية والعقلية:

فإنه مما لا شك فيه أن تنظيف أي عضو من أعضاء الإنسان – وخصوصًا الفم – يكون من أسباب بَعْث الحيويَّة والنشاط في مُختلف أجهزة الجسم الأخرى .. بل نستطيع أن نؤكِّد على علاقة الأسنان بسلامة الإنسان النفسية . ومن هنا فإننا نلاحظ أن ظهور ما يسمي بـ(ضرس

---

(١) وفي المواضع التي ذكرناها آنفًا.

العقل) يصحبه في أحيان كثيرة بعض الاختلالات النفسية لدى الإنسان، وذلك يؤكد على أنه ليس من المجازفة في القول التأكيد على أن السواك له تأثير مباشر في الصفاء النفسي للإنسان، ويذهب بكثير من الوساوس والهواجس التي قد تنتابه .. بل هو يؤثر في إذهاب حالات الغم والهم التي قد تنتاب الإنسان ولا يَعرف لها سببا قريبًا ومعقولًا، مع أنها قد تكون ناشئة عن موبوئية[1] الفم والأسنان أحيانًا، حتى إذا ما نُظفت ذهبت هذه الحالة عنه، لتحل محلها حالة من الفرح والحيوية والنشاط.

وإذا ما عرفنا أن الهم والغم من الأسباب الرئيسية للنسيان وعدم التمكن من الحفظ بسبب اختلال الحال، واشتغال البال وعدم القدرة على التركيز على نقطة معينة..

وعرفنا أن النشوة وصفاء الفكر من أسباب سرعة الحفظ وزيادة قوة الحفظ..إذا عرفنا ذلك فإننا ندرك مدى علاقة السواك بحافظة الإنسان، ومدى تأثيره في إذهاب حالة النسيان من الإنسان.

٨- آثار موبوئية الفم:

وبما أن للأسنان علاقة بجميع أجهزة الجسم الأخرى.. وتؤثر صحتها ومرضها وقوتها في مرض وصحة تلك الأجهزة وقوتها .. فإن من الطبيعي أن يكون ذلك حافزًا ودافعًا للإنسان ليحافظ على أسنانه ويهتم بصحتها؛ لأنه يكون قد حافظ على سائر أجهزة جسمه تقريبًا.

ويقول علماء الطب إن الجراثيم والميكروبات المتكوِّنة في تجاويف الأسنان من فضلات الطعام المختلفة فيها والوافدة من الفم إلى المعدة، هي السبب في عسر الهضم، واضطراب المعدة أو حموضيتها، وهي السبب أيضًا في بعض أمراض الكلى والرئتين وقد تصل هذه الجراثيم إلى اللوزتين، وتؤثر أيضًا على الأنف بحيث توجب التهابات في الجيوب الأنفية.

بل إن أمراض الأسنان الناشئة من عدم تنظيفها - ومعظم أمراض الأسنان من ذلك - قد توجب التهابات في الأذنين، وتكون هي السبب في بعض أمراض العيون؛ وذلك لاتصال كلٍّ من العين والأذن بالأسنان عن طريق الأعصاب، كما أن بعض أمراض الفم قد تؤثر في روماتيزم

(١) بمعنى أن يكون الفم موبوءًا بالجراثيم والبكتيريا وكذلك الأسنان.

المفاصل، وتزيد من أعباء الكبد، بل إن أسنان المريض هي أول ما يلفت نظر الطبيب في معالجته المريض بالسل، وأسقام عديدة أخرى.

وموبوءات الفم تنتج عن تخمر فضلات الطعام في الفم فتكوّن حامض اللاكتيك، الذي يؤثر في الطبقة الخارجية لتاج السِّنِّ فيذيبها ويفقدها نعومتها، ويجعلها خشنة الملمس، الأمر الذي يساعد على تخلف مزيد من الفضلات، ومن ثَمَّ يتكون المزيد من الجراثيم، ثم تكون مواجهة المتاعب.

كما أن هذه الأحماض هي السبب في تسوُّس الأسنان ومن ثَمَّ فقدانها لصلاحيتها؛ حيث يكون لا بُدَّ من التخلُّص منها، كما أن غازات الفم الكريهة قد تنفذ إلى مجرى الدم وتفتك بالجسم كله - كما أسلفنا - ثُمَّ يأتي المنقذ من هذا كله وهو السواك الذي يُنظف ويُطَهِّر ويعقم، فكما أن السواك يقوم بعملية العلاج فهو في الوقت نفسه يقوم بعمل الوقاية اللازمة من كثير من الأمراض التي يمكن أن يتعرَّض لها الإنسان نتيجة موبوئية الأسنان.

٩- السواك يفتح الشهية للطعام:

فكما ذكرنا أن موبوئية الفم وكثرة الجراثيم تساعد على تقليل الشهية للطعام، فإن نظافة الفم والمحافظة على تنظيف الأسنان يدفع الإنسان إلى فتح شهيته.

١٠- السواك.. يجعل للفم عذوبة وفصاحة:

فمع استياك الفم سواء الأسنان أو اللثة أو اللسان، فإن ذلك يوجب عذوبة للفم ونقاوة اللعاب، ويشد اللثة ويقويها ويحافظ على الأسنان ويطرد الجراثيم من اللسان ويقوي عضلات الفم.. فإذا كان السواك يساعد على كل ذلك، فمن الطبيعي أن يكون سببًا في الفصاحة والكلام؛ حيث تصير عضلات الفم أكثر قدرة على الحركة، وأكثر تحكُّمًا بالنبرات الصوتية، وأكثر نشاطًا، ودقة في أدائها لوظيفتها. كل هذه الفوائد التي سقناها يتميز بها السواك فهل تتركينه بعد ذلك؟!

* * *

الخصلة السادسة: استنشاق الماء:

انتشق الماء في أنفه واستنشقه: صبه فيه، واستنشقتُ الريح: شممتها، واستنشقتُ الماء وغيره إذا أدخلته في الأنف[١].

والاستنشاق يكون باليد اليمنى كالمضمضة، والمبالغة في الاستنشاق تكون باجتذاب الماء بالنَّفس إلى أقصى الأنف، فعن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء. قال: "أسبغ الوضوء، وخلِّل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما".[٢]

والاستنثار: هو نثر ما في الأنف بالنَّفس، بأن يجعل يده على أنفه ويستنثر.

والاستنشاق والاستنثار كلٌّ منهما سُنَّة عند جمهور الفقهاء عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه الماء ثم لينتثر .." الحديث. قال الحافظ ابن حجر: إن مشروعية الاستنشاق لا تحصل إلا بالاستنثار[٣]وفي مسلم من حديث أبي هريرة أيضا: "إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينتثر". [٤]

قال جمهور اللغة والفقهاء والمحدثون: الاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق.

الحكمة من الاستنشاق والاستنثار:

١- إزالة آثار الشيطان الذي يبيت على خياشيم المرء، لما جاء عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه"[٥]

قال النووي: قال العلماء: الخيشوم أعلى الأنف وقيل: هو الأنف كله، وقيل: هي عظام رقاق

---

(١) لسان العرب ١٠/ ٣٥٣.

(٢) رواه أبو داود ١/ ٣١، ٥٥٢، وابن ماجه ١/ ١٤٢ والإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٣.

(٣) فتح الباري ١/ ٢٦٢.

(٤) صحيح مسلم ١/ ١٤٦.

(٥) صحيح مسلم ١/ ٢١٢.

لينة في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ وقيل غير ذلك، وهو اختلاف متقارب المعنى. قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: يحتمل أن يكون قوله ﷺ: "فإن الشيطان يبيت على خياشيمه" على حقيقته، فإن الأنف أحد منافذ الجسم التي يتوصل إلى القلب منها لا سيما وليس من منافذ الجسم ما ليس عليه غلق سواه وسوى الأذنين، وجاء في التثاؤب الأمر بكظمه من أجل دخول الشيطان حينئذ في الفم، قال: ويحتمل أن يكون على الاستعارة، فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة توافق الشيطان والله أعلم.(١)

٢- تنظيف الأنف مما يعلق به ليساعد على حسن القراءة ولتنقية مجرى النفس الذي تكون به التلاوة وتصح معه مخارج الحروف.

٣- فيها (أي الاستنشاق والاستنثار) فائدة صحية مهمة، فإن ما يفرزه الأنف من مادة لزجة مع الغبار الذي يتجمع على شعيرات الأنف يعتبر تربة خصبة لتكاثر الجراثيم التي تبدأ في الفتك بصحة المرء؛ فالمواظبة على تنظيفه عدة مرات في اليوم يعتبر وقاية له.

٤- قال بعض العلماء: الحكمة من المضمضة والاستنشاق وتقديمها مع غسل الكفين على الأفعال الواجبة في الوضوء حتى يعرف المتوضئ بذلك أوصاف الماء الثلاثة: هي الرائحة والطعم واللون، وهل هو متغير أم لا. قال العراقي: بعد حكاية لهذا القول: هذا وإن كان محتملا فإنه لا دليل عليه، والعلة المنصوصة في الاستنثار يشير بذلك إلى الحكمة الأولى الواردة في حديث أبي هريرة : **"إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات ... "** الحديث. (٢)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ١٢٧.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية العدد الرابع، مقالة بعنوان "سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء" للدكتور/ أحمد علي طه ريان.

الخصلة السابعة: غسل البراجم

هي عقد الأصابع ومفاصلها كلها، وغسلها سُنَّة مستقلة ليست بواجبة. قال العلماء: ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصماخ فيزيله بالمسح؛ لأنه ربما أضرت كثرته بالسمع، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوه والله أعلم.(١)

ويستحب غسل رؤوس الأصابع بعد قصّ الأظفار، قال الغزالي: كانت العرب لا تغسل اليد عقب الطعام فيجتمع في تلك الغضون الوسخ، فأمر بغسلها.. قال أبو عبيد: البراجم والرواجب مفاصل الأصابع كلها. وقال ابن سيده: البرجمة المفصل الباطن عند بعضهم، والرواجب بواطن أصول الأصابع، وقيل غير ذلك.(٢)

والحاصل أن تنظيف البراجم سُنَّة في حق كل مسلمة، لها أن تتعاهد هذه المواضع بإظهار ما يخفى من ثنايا هذه العقد، وإمرار الماء عليها ودلكها حتى تتأكَّدي من نظافتها، وليس ذلك في حال الوضوء فقط كما قال النووي: وهي سُنَّة مستقلة ليست مختصة بالوضوء، يعني أنها يحتاج إلى غسلها في الوضوء والغُسل والتنظيف.(٣)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ١٥٠.

(٢) المغني لابن قدامة ١/ ١١٩ وفتح الباري لابن حجر ١٠/ ٣٣٨.

(٣) المجموع للنووي ١/ ٣٤٧

الخصلة الثامنة: انتقاص الماء:

وانتقاص الماء هو الاستنجاء بالماء والاستنجاء في اصطلاح الفقهاء: هو إزالة النجاسة من السبيلين المعتادين بالماء أو الأحجار أو بهما معًا. سواء كان الخارج بولا أو غائطا أو مذيًا أو غير ذلك إذا خرج هذا الغير ملوثًا بالنجاسة.(١)

روى البخاري أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان يقول: كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلام معنا إداوة من ماء. يعني يستنجي به.

قال الحافظ ابن حجر: الإداوة: إناء صغير من جلد.

وعن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه".(٢)

قال الحافظ أيضًا: وإنما خصَّ الذَّكَر بالذِّكْر لكون الرجال في الغالب هم المخاطبون، والنساء شقائق الرجال في الأحكام إلا ما خصَّ، والتنصيص على الذَّكَر لا مفهوم له بل فرج المرأة كذلك، فلا تمس المرأة فرجها عند الاستنجاء بيمينها وإنما يكون الاستنجاء باليد اليسرى.(٣)

قال النووي: هو من أدب الاستنجاء (أي باليد اليسرى) وقد أجمع العلماء على أنه منهي عن الاستنجاء باليمنى، ثم إن الجمهور على أنه نهي تنزيه وأدب لا نهي تحريم قال أصحابنا (أي الشافعية): ويستحب ألا يستعين باليد اليمنى في شيء من أمور الاستنجاء إلا لعذر.(٤)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ١٥٠ المجموع للنووي ٢/ ٩٨، والمراد بالغير الحصى والدود ونحوها إذا خرج من السبيلين.

(٢) البخاري ١/ ٦٩.

(٣) فتح الباري ١/ ٢٥٤.

(٤) مسلم بشرح النووي ٣/ ١٥٦.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾[١]. قال: "كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم"[٢].

وعن عائشة ﷺ أنها قالت: مُرن أزواجكُنَّ أن يستطيبوا[٣] بالماء، فإني أستحييهم وإن رسول الله ﷺ كان يفعله[٤].

ويجوز الاستنجاء بخرقه نظيفة أو ما يسمَّى الآن (بورق التواليت) في حالة عدم وجود الماء أو بهما معًا، وهذا هو الصحيح من المذهب الحنبلي، وهو قول أكثر أهل العلم .

آداب الاستنجاء:

١- تندب لمن أرادت الاستنجاء بالماء أن تتحوَّط في ذلك بإحضار الماء الذي تريد استعماله في الاستنجاء أو تتأكَّد من وجوده في المكان الذي تجلس فيه لذلك.

٢- ألا تمس فرجها بيمينها - كما ذكرنا - حال الاستنجاء، بل ينبغي أن تستعمل اليد اليسرى.

٣- ينبغي لمن أرادت الاستنجاء بالماء أن تبلَّ يدها التي ستلاقي بها الأذى بالماء؛ حتى تنسدَّ المسام في كفِّها فلا تتسرَّب بعض آثار الفضلات في داخلها فيصعب بعد ذلك إزالة الرائحة منها، كما يُسن في حقها أيضًا أن تدلك يدها بعد الاستنجاء بتراب ونحوه أو تغسلها بمنظف آخر كصابون أو من المواد المستعملة في النظافة؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قضى حاجته ثم استنجى من تور[٥] ثم دلك يده بالأرض.[٦]

٤- كما ينبغي أن تبدأ بغسل القُبُل أوَّلا حتى لا يتنجس إذا ما بدأت بغسل الدبر أولا.[٧]

---

(١) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة.

(٢) أخرجه أبو داود ١/ ١١، وابن ماجه ١/ ١٢٨.

(٣) أي أن يستنجوا.

(٤) أخرجه الترمذي – وعارضه الأحوذي ١/ ٣٧ والنسائي ١/ ٣٩.

(٥) التّور: شبه الطست، وقيل هو الطست.

(٦) ابن ماجه ١/ ١٤٧، عون المعبود ١/ ٦٨.

(٧) مجلة الجامعة الإسلامية التي سبق ذكرها – والمغني لابن قدامة ١/ ٢٠٥ وما بعدها.

الخصلة التاسعة: المضمضة:

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أنه أفرغ من الإناء على يديه فغسلهما، ثم غسل أو مضمض واستنشق من كفّه واحدة ففعل ذلك ثلاثًا.

فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين، ومسح برأسه ما أقبل وما أدبر وغسل رجليه إلى الكعبين، ثم قال: هكذا وضوء رسول الله ﷺ [(١)].

وفي رواية أخرى له: فدعا بماء فأفرغ على يديه فغسل مرتين، ثم مضمض واستنثر ثلاثًا، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر - بدأ بمقدَّم رأسه - حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه. قال الحافظ في الفتح: "ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض" فاستدل بها على تقديم المضمضة على الاستنشاق.

والمضمضة: إدخال الماء في الفم وإدارته فيه وطرحه، وقد قال أكثر الفقهاء: إن سُنَّة المضمضة تحقَّق بمجرد إدخال الماء في الفم، أما إدارته في الفم فهي سُنَّة المبالغة في المضمضة، وعلى هذا فيكون المراد من المضمضة هي إدخال الماء في الفم ومجه، ولا تتحقق المضمضة إلا بذلك.

ويستحب أَخْذ الماء للمضمضة باليد اليمنى لما جاء في حديث عثمان رضي الله عنه في صفة وضوء رسول الله ﷺ: "إنه أخذ الماء للمضمضة بيمينه"[(٢)].

وذهب عدد من أهل العلم إلى الجمع بين المضمضة والاستنشاق من كفٍّ واحدة، وقالوا: إنه السُّنَّة، وينبغي المصير إليه، واستندوا في ذلك إلى جملة من الأحاديث، من بينها:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ﷺ توضَّأ فغسل وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق[(٣)].

(١) فتح الباري ١/ ٢٨٩، ٢٩٧.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٥، ومسلم ١/ ١٤١ والمغني لابن قدامة ١/ ١٦٩ وما بعدها.

(٣) فتح الباري بشرح البخاري ١/ ٢٤٠.

٢- حديث عبد الله بن زيد ﷺ" رأيت النبي ﷺ مضمض واستنشق من كفٍّ واحدة، فعل ذلك ثلاثًا ".[١]

ويُسن تثليث المضمضة؛ لأن أكثر الأحاديث الواردة في وصف وضوء رسول الله ﷺ جاءت بالتثليث، كما تستحب المضمضة بعد تناول أي شيء يترك أثرًا في الفم لحديث ابن عباس ﷺ: "أن النبي ﷺ شرب لبنًا فدعا بماء فمضمض وقال: "إن له دسمًا".[٢]

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٢٢، ١٢٣، الترمذي ١/ ١٢٢.

(٢) سنن الترمذي ١/ ٢٩٦ وقال: حديث حسن صحيح.

الخاتمة

مما سبق يتبين لك - أختي المسلمة - أهمية سُنن الفطرة والمحافظة عليها، وما يترتب على الاستمساك بهذه الخصال الحميدة من مصالح دينية ودنيوية نلخصها فيما يلي:

١- في التمسُّك بهذه الخصال شرف الأتباع لسنة نبينا ﷺ وسنن الأنبياء من قبله، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[١]

٢- بالمحافظة على هذه الخصال تكون الصورة حسنة كما فطرها الله ﷻ: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[٢] فكأنه قيل: قد حسنت صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها، أو حافظوا على ما يستمر به حسنها.

٣- استمرار التمسُّك بهذه الخصال فيه استمرار المحافظة على نظافة المواضع التي تعتبر مصدرًا للأذى والرائحة الكريهة في جسم المرأة فتظل في صورة جميلة دائمًا.

٤- في المحافظة على هذه الخصال تحسين لهيئة المرأة أمام زوجها وذويها، وقد قال أبو بكر بن العربي: إن مَنْ ترك هذه الخصال لم تبق صورته على صورة الآدميين[٣]، فكيف من جملة نساء المسلمين؟

٥- في التمسُّك بهذه الخصال مخالفة لنساء الكفار من المجوس واليهود والنصارى والتميز بين نساء العالمين.

٦- يترتب على العمل بهذه الخصال فوائد بعيدة الأثر، فإن عدم تقليم الأظفار يؤدِّي إلى أضرار جسيمة أشرنا إليه في موضعه، وكذلك عدم إزالة الأتربة والشوائب التي تعلق بشعيرات

---

(١) من الآية ٩٠ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية ٣ من سورة التغابن.

(٣) فتح الباري ١٢/٤٥٩.

الأنف، كلُّ هذا يؤدِّي إلى أضرار بالغة بها أسوأ الأثر على صحة المرأة.

فحافظي – أختي المسلمة – على سُنن الفطرة واستمسكي بها حتى تكون لكِ الحُسنى في الدنيا والآخرة، وتفوزي بسعادة الدارين إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدِّمة	٥
تمهيد	٩
سُنن الفطرة والتربية الجمالية	١١
سُنن الفطرة والتوازن في شخصية المسلمة	١٣
سُنن الفطرة دليل تكريم الله ﷻ للمرأة المسلمة	١٤
سُنن الفطرة والاستقامة الإيمانية	١٥
نَصُّ الحديث	١٧
سنن الفطرة	١٩
الخصلة الأولى: الختان	١٩
ختان الإناث كعادة فِرْعَونية	٢٢
الحكم الشرعي والإسلامي لختان الإناث	٢٣
الخلاصة	٢٥
رأي الطب في ختان الإناث	٢٦
الخصلة الثانية: الاستحداد.. حلق العانة	٣٢
مَنْ يتولى إزالة شعر العانة	٣٣

الخلاصة ٣٤

حُكم الاستحداد ٣٤

الخصلة الثالثة: تقليم الأظفار ٣٧

الخصلة الرابعة: نتف الإبط ٤٦

الخصلة الخامسة: السواك ٤٨

أوقات التسوُّك ٥٣

فوائد السواك ٥٨

الخصلة السادسة: استنشاق الماء ٦٢

الخصلة السابعة: غسل البراجم ٦٤

الخصلة الثامنة: انتقاص الماء ٦٥

الخصلة التاسعة: المضمضة ٦٧

الخاتمة ٦٩

الفهرس ٧١

المرأة وسنن الفطرة

١٠ ج

حرص الإسلام على طهارة المرأة المسلمة ظاهرًا وباطنًا، وحثَّ على الاهتمام بالمظهر الشخصي، والهيئة الجمالية؛ لتظهر المرأة المسلمة حسنة المظهر، ومتناسقة الهندام؛ لأن الله جميل يحب الجمال.

والفطرة السليمة تجعل المرأة تعيش حالة من الرضا النفسي؛ مما يساعد على الحفاظ على جمالها، ففي قص الأظافر والسواك والمضمضة ضمان لصحتها ونظافتها وطهارتها؛ لأن نظافة المظهر تدل على نظافة الجوهر، وعندما تلتزم المرأة المسلمة بذلك تكون قدوةً لغيرها، ونموذجًا فريدًا، وكوكبًا مضيئًا وسط الظلام.

وقد جاء هذا الكتاب ليضع المرأة على أولى خطوات البعد عن الفواحش، والآثام، والذنوب، ورجس الفوضى، والتقليد الأعمى، فجاء ليوضح سنن الفطرة السليمة للمرأة المسلمة: من تقليم الأظافر، ونتف الإبط، والسواك، والمضمضة، والاستنشاق، وغير ذلك الكثير مما تحرص عليه المرأة المسلمة حتى تظهر بأبهى صورة.

ISBN 977408466-7
9 789774 084669
8 28036 55708 0

نحن ❤ الكتب

لشراء منتجاتنا من خلال الإنترنت
www.dfa.elnoor.com
(لاحاجة لبطاقة ائتمان)

DAR AL-FAROUK
دار الفاروق
FOR CULTURAL INVESTMENTS